

رجل كدباس

الشيخ أحمد الجعلي (الشايب)

بروفيسور/ حيدر محمد سليمان

الطبعة الأولى 2023م

سلسلة الدراسات التوثيقية (37)

رجل كدباس
الشيخ أحمد الجعلي (الشايب)

بروفيسور

حيدر محمد سليمان

الطبعة الأولى 2023م

اسم الكتاب:

رجل كدباس

الشيخ أحمد الجعلي (الشايب)

قدس اللّٰه سره

المؤلف:

بروفيسور. حيدر محمد سليمـان

الإيداع القانوني

......./2023م

الناشر: دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السودان

جوال: 121566207-00249122094856

البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر: الطبعة الأولى - 2023م

استـــهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول اللّه سبحانه و تعالى :

••{ أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * }••

سورة يونس (الآيات 62 ـ 63 ـ 64) صدق اللّه العظيم

إهـــــــداء

إلى حضرة مقام العارف بالله الأستاذ الشيخ / محمد بن الشيخ حاج حمد بن الخليفة محمد .. المثني الثالث و سابع الخلفاء ؛ خليفة السجادة القادرية الحالي ، أمد الله تعالى في عمره ،ونفعنا بدعائه وبركاته

....

شكر وتقدير

قال تعالى : **(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**[1] **. و قال تعالى : (وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)**[2] .

يقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) : **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وفي لفظ آخر قال (صلى الله عليه وسلم) : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)** [3] امتثالاً لتوجيه المولى عز وجل و اهتداءاً بهدى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .

فإنه يسعدني ويشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة مولانا / الشيخ محمد بن الشيخ حاج حمد ؛ خليفة السجادة القادرية الجعلية , الذي وجه بطباعة هذا الكتيب بعد تصفح مسودته .

والشكر للأستاذ / الجعلي محمد محمد الأمين الجعلي , المرجع الكبير الذي يصدر عنه ويرد إليه كل من يكتب عن كدباس , فقد قدمت إليه مسودة هذا البحث التي لا زالت بين يديه ... والشكر ارفعه لروح الأستاذين الجليلين / عوض الغزالي والأمين موسى , والأستاذ حسن حاج حمد , و الأستاذ / سيف الدين حاج حمد.. رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جناته ... وفضيلة مولانا الأستاذ / محمد عبد الرحمن الخراساني والأستاذ / حاج حمد و الاستاذ / عمر موسى و فضيلة مولانا عبد الرؤوف موسى ومهندس شرحبيل موسى و الأستاذ / ابوبكر معتصم المحامي , والأستاذ / عثمان عمر .. وسعادة العميد / محمد العباس الجعلي , والأستاذ / معتصم حسن , و الفريق الركن / عبد المحمود حماد و الدكتور عمر فكي الشيخ , والأستاذ / صلاح بابكر .

واشكر جميع أسرة آل بيت الشيخ الجعلي على تحفيزهم ودفعهم لنا .. فجزاهم الله تعالى خير الجزاء فهو ولي ذلك والقادر عليه . واشكر كذلك أخوتي في الله من مقدمي الطريق القادري , وأبناء الطريق القادري الذين ما زالوا يسألون , و يشجعون , ويدعمون بصالح الدعاء و حسن الثناء , ويترقبون انتاجنا التوثيقي لمشايخ الطريقة القادرية و شعراء المديح النبوي الذين نباشر جمع دواوينهم وتحقيقها ودراستها ومن ثم نشرها .

1/ سورة الأحقاف الآية :15.

2/ سورة النمل الآية :40 .

3/ رواه الترمذي في كتاب : البر , باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك حديث 2020 مجلد 3/228 , قال : حديث صحيح , تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف , دار الفكر , بيروت لبنان 1400هـ / 1980م , ورواه أبو داود : كتاب الأدب , باب في شكر المعروف ح 4811 مجلد 4/255 , مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة بيروت لبنان , بدون تاريخ .

والشكر أجزله للسيد وزير الثقافة القومي الأسبق الأستاذ / الطيب حسن بدوي , والدكتور الاخ الصديق وكيل الوزارة / كرم الله حامد خلف الله . على ما تفضلا به من التوجيه بتحضير كتيب مختصر عن كدباس يشمل سيرة مؤسس الطريقة القادرية الجعلية أبنائه وخلفائه الذين تعاقبوا على السجادة القادرية , وذلك بمناسبة تكريم فضيلة مولانا الشيخ / محمد حاج حمد الجعلي خليفة السجادة القادرية الجعلية الحالي ..

ومن باب معرفة الفضل لأهله أثبت شكرهما هنا وإن لم يتسنى لهما طباعة هذا الكتيب , لرحيلهم من الوزارة قبل اعداده , فقد كانا صادقين في وعدهما بطباعته , وسعيا في انجاز ما وعدا .. إلى آخر الساعات الأخيرة من تركهما و رحيلهما عن الوزارة الذي جاء سريعا .

لقد كان لإختيار وزارة الثقافة القومية ؛ خليفة السجادة القادرية الجعلية بكدباس , لتكريمه كشخصية دينية مؤثرة لها دورها الفاعل والإسهام المتميز في الحراك والسلام الاجتماعي ؛ والتوجيه الديني في ترسيخ قيم التدين وبسط أخلاقه وسلوكه , و تعزيز و توطين الأعراف الحميدة و بذل صنائع المعروف [4], مع إحياء نار القرآن وإطعام الطعام وتزويج الأيامى وكفالة الأيتام وغيرها من أعمال البر والخير ... ليتم تكريمه ضمن فعاليات معرض الخرطوم الدولي للكتاب وختام أنشطة سنار عاصمة الثقافة الإسلامية في عام 2017م , فقد كان اختياره اختيارا موفقا جاء في وقته .

فنحن نعرف لشيوخ السجادة القادرية إسهامهم الوطني في رسم خطوط التقارب بين القيادات الوطنية والسياسية , والتآلف بين المكونات الحزبية من أجل الحفاظ على التعايش السلمي و الوحدة الوطنية بما ينعكس بصورة ايجابية على حياة الشعب السوداني , وتوفير المناخ المناسب لقادة العمل الحكومي التنفيذي بالدولة ليضطلعوا بمسئولياتهم في جو خال من التوتر و الصراعات , وبإفساح المجال للحوار في رأب الصدوع السياسية والإشكالات الحزبية , و الوصول إلى كلمة سواء يتم بها لم الشمل وتوطيد دعائم السلم المجتمعي .

وما يقوم به الخليفة الشيخ محمد حاج حمد ؛ هو نهج سلفه و والده مولانا الشيخ حاج حمد صاحب المبادرة الشهيرة بين الحكومة والأحزاب من أجل تحقيق الوفاق وإيجاد شراكة سياسية يسلم بها السودان من شر الحروب والاقتتال و الفرقة .

4/ وصنائع : جمع صنيعة وهي ما اصطنعته من خير , تقي مصارع السوء والآفات والمهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) وفي الحديث تنويه عظيم بفضل المعروف وأهله.. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء, وصدقة السر تطفئ غضب الرب, وصلة الرحم تزيد في العمر» انظر : المعجم الكبيرالمؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي, أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي , دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ,الطبعة: الثانية , 8 / 261 رقم :8014 .

وكذلك أزجي الشكر خالصا لكل من ساعدني وشجعني وبث في روح المثابرة لكي أسعى وأجد السعي في جمع ما كتبت من معلومات في هذا الكتيب وغيره من البحوث التي كتبتها ؛ أولئك هم زملائي وإخوتي بجامعة أم درمان الإسلامية في كلية أصول الذين , الذين يتوفرون على ما أكتبه قراءة وتوجيها وتصويبا . فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء .

و الدعاء بالرحمة والغفران لروح الأستاذ المرحوم الأديب الأريب محمد أبوزيد ابن المربي ومعلم الأجيال العالم الأستاذ : أبوزيد محمد الأمين الجعلي صاحب القلم السيال بالكلم الجميل و الأسلوب السلس و التعبير الراقي , فقد كان دافعي الأول للكتابة في هذا الموضوع ؛ كتابه الذي أهداه إلي الموسوم : كدباس الصورة والوجود .. فالكتيب على صغر مبناه كبير في معناه بما حوى من معلومات ثرة عن الطريقة القادرية الجعلية . فالأستاذ محمد أبوزيد حقيق أن يكون كذلك و أولى ؛ فإنه يتحدر من أرومة صاحب السيرة وابن مؤرخها الشيخ أبوزيد الذي ذهب بعلم غزير بات حبيس قبره الخصيب عليه رحمة الله ورضوانه وعلى ابنه الأستاذ محمد أبوزيد[5] وجعل الله البركة في ذريته و في شقيقاته الأستاذات : آمنة و مجيدة وراوية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالميــــــــــــــن,,, .

5/ تحدثت مع الأستاذ محمد أبوزيد رحمه الله تعالى , عن تدوين وتوثيق حياة شيوخ الطريقة القادرية ... فقال : الأمر يتعين عليكم أنتم أبناء الطريق فأنتم المسؤولون قبلنا عن التوثيق , و ما كتبته عن كدباس بداية وعليكم إكمال المسيرة .. وإن شاء الله تعالى نحقق هذه الوصية على الرغم من ثقلها , و نسأل الله تعالى التوفيق والسداد ..

وبالمناسبة فقد جعلت عنوان هذا الكتيب في البداية : (كدباس : اللوحة والإطار) جريا على وزن اسم كتيب الأستاذ محمد أبو زيد :(كدباس الصورة والوجود) إلا أنني غيرت العنوان ليكون يحمل مضمون محتواه بصورة مباشرة , وليعلم من يطالعه أن محتوى الكتاب عن شخصية الشيخ أحمد الجعلي حاج حمد مؤسس الطريقة الجعلية القادرية وخلفاؤه من بعده وكل أسرته .

فهرس الموضوعات

-- مقدمـــــة --

الحمد لله منزل الكتاب وهادي الألباب وجاعل السبيل ومقيم الدليل ومجلي اليقين بالنور المبين وهو رب العالمين. والصلاة التامة والسلام الأوفى على خاتم الرسل وموضح السبيل معلم الحكمة وهادي الأمة محمد النبي العربي الأمي صلاة وسلاما ننال بهما الزلفى والمورد الأصفى وعلى آله الطيبين وأزواجه أمهات المؤمنين وصحبه الأكرمين الذين سلكوا سبيله، وبينوا دليله وبالغوا في الإرشاد والنصيحة , فكانوا هداة الحائرين وأدلة السالكين , اللهم أجمعنا بهم في مستقر رحمتك يا ارحم الراحمين .

أما بعد:

فهذه سيرة مختصرة عن العارف بالله تعالى سيدي الأستاذ الشيخ أحمد الجعلي حاج حمد الشايب مؤسس الطريقة القادرية الجعلية , وخلفائه وأهل بيته , وعن مثابته مقر خلافته قرية كدباس[6] التي تقع بالضفة الغربية لمدينة بربر التاريخية , وهي سكنى خؤولته من أسرة الحسناب المعروفة .

وعلى الرغم من الأثر الكبير الذي تركه الشيخ أحمد الجعلي في المنطقة من النواحي التربوية و الاجتماعية ـ وما بثه في أهله وجيرانه و تلاميذه من سالكي الطريق القادري من المريدين , وما كان له الأثر الكبير في تقديم نماذج من تلاميذه كان لهم حضور بارز في القيادة المجتمعية و في معالجة المشاكل والسعي في الصلح بين المتخاصمين ـ إلا إننا لا نجد كتابا كتب عنه منفصلا , خلافا لما جاء في إطار البحوث الأكاديمية التي تكون الدراسات فيها موجهة توجيها علميا يخدم وجهة محددة فيما يسمى بحدود البحث , وذلك يضع قيودا علي الباحث يحده في مجال دراسته .

ويذكر كثير ممن له صله بالشيخ الجعلي وآل بيته بأن كل فرد من أبنائه يعد أمة بذاته بين الناس , و قد عرف عن الشيخ الجعلي الجد في العبادة , و الإخلاص في التوجه , فقد كان عابدا قانتا شديد الأخذ بالعزائم , قوي الشخصية شجاعا مهابا , قاصدا للحق متوجها لله لا تأخذه في الله لومة لائم , وقد أثر عنه أنه سمع أناسا يضحكون ويقهقهون فقال : (سبحان الله تعالى على ماذا يضحك هؤلاء ؟ .. هل استلموا كتبهم بأيمانهم حتي يضحكون هكذا !!!...) والذي يعرف خلفاءه يجد روحا من سلوكه وأخلاقه لا زالت تظلل المكان , وتغدق على جوانبه مظاهر

6/ قيل إن أصل الاسم هو : كدُ وبأسٌ . ثم بكثرة التداول صار بهذا التسهيل كدباس .

الجدية والحزم مع الرفق , وذلك من بعض ما أودعه في ذلك المكان الطاهر من وراثة الحال مع وراثة المقال .

وعلى قرب العهد بحياة هذا الأستاذ المربي و مع عظيم خطره و دوره الاجتماعي والسياسي فليس بين أيدينا الآن شئ من الآثار المدونة و المكتوبة من قِبل تلاميذه أو أبناءه , أو أي مخطوطة تم فيها رصد لنشاطه ورحلاته , ونقول هذا : ونحن لا نعدم فيمن كان في رفقته ومن كانوا حوله من تلاميذه وأهل بيته الحس التوثيقي والاهتمام برصد حياة أمثاله والتدوين له , فقد كان من بين رفقته من كانوا على درجة من الاستنارة والعلم مع عظيم المحبة والإعجاب بشيخهم و مربيهم , و قد كانت محبتهم لشيخهم من أهم دوافعهم إلى الهجرة من كدباس إلى الإمام المهدي أو مكثهم معه في أم درمان , وقد شاهدوا مقابلاته و شهدوا لقاءاته مع العلماء وغيرهم حين يتوافدون عليه بمثابته في حوشه الكبير في ود نوباوي بأم درمان , الذي اقطعه إياه الإمام المهدي , أو في وجوده بمثابته ومحل إقامته كدباس .

و مع عدم الالتفات والاهتمام بتدوين حياة الشيخ الجعلي في ذلك الحين , فإننا نجد رصدا للقصائد وأوراد الطريقة , يحتفظ بها تلاميذه ويتداولونها و ينشرونها ؛ بل و لا يكاد يخلو بيت من بيوت مقدمي الطريق القادري وبعض المريدين من نسخ أو وريقات من قصائد او أوراد للطريقة متوارثه ..

وعلى هذا التحقيق فإننا لا نجزم بأنه لم يسبق أن تم رصد لحياة شيخنا رحمه الله أو الكتابة عنه بوجه ما !! , وقد يكون من المحتمل أن تلك المقتنيات طالها التلف والإهمال , فضاع ما تم جمعه من سيرته و أخباره ولقاءاته , كما لا نستبعد أن يكون قد منع الشيخ العارف بالله أي توثيق أو كتابة عنه من شأنها أن تنوه بذكره فيما يقوم به من أعمال الخير والبر , أو تثبت له شئ من الفضل أو حسن الذكر كما ذكرنا .... ونحن نعلم رفض الشيخ لأي نوع من الثناء أو الإطراء .. بل هذا هو دأب كل خلفائه من بعده في منعهم الكتابة عنهم أو التوثيق لهم أو ذكر مآثرهم .

ونحن نعذر من كان لهم شغف بالتوثيق أن يكون أصاب مخلفاتهم ومقتنياتهم التوثيقية من التلف والإهمال ما أصابها ؛ لعلمنا التام بالكيفية التي يتم بها التعامل مع المخطوطات والوثائق في بلدنا هذا من الإهمال وعدم العناية , مع سوء الأحوال الجوية المناخية والبيئية والثقافية التي لم تنجو منه غالبا المحفوظات الورقية , في ظل عدم العناية والرعاية لها ووضعها في المكان اللائق , وكذلك السلوك الثقافي للإنسان السوداني الذي لا يكترث بحفظ المدونات الورقية التي لا ترتبط بفائدة آنية , أو قيمة مادية , فقد اتلفت كميات من الوثائق واللقيات الورقية من الوثائق التي رأى أصحابها أنها لا تتعلق بالسواقي و الحواكير من الأراضي ؛ وذلك مرده للجهل وعدم الإكتراث غالبا , فكم اسرة اضاعت ما لديها من وثائق وأتلفت ما عندها من كتب أو مخطوطات , بينما تكون بعض الأسر أكثر حرصا على حفظ الوثائق الشخصية التي تتعلق بصكوك حيازات الأراضي أو تسجيلاتها , ومع الحرص والعناية التي تبذل لحفظ هذه الصكوك ؛ نجد أن البلى قد أصابها فهي كثيرا ما تكون مهترئة لا تكاد تفصح وتبين عما كتب عليها .

ولكن نقول معولنا في التوثيق لحياة شيخنا المربي الكبير هو الذاكرة الشعبية , و النقول المتواترة من قبل آل بيته وكبار مقدمي الطريقة القادرية و بعض محفوظات دار الوثائق المركزية التي أودعت لديها بعض خطابات الإمام المهدي وخليفته وبعض الوثائق المهمة المتعلقة بمراسلات المهدي مع قواد المهدية وكبار رجالاتها .

ومما يؤسف له أن الدولة الوطنية بعد الاستقلال أغفلت تدوين تاريخ السودان الوسيط و القريب[7] , الذي تبلورت فيه حركات وطنية ودينية و سياسية واجتماعية كان لها خطرها ودورها البارز في توجيه حركة المجتمع الدينية والثقافية التي لا زلنا نعيش أثرها وتأثيرها في تشكيل الوجدان العام للمجتمع السوداني.

وإذا نظرنا لبعض الكتابات التي كتبت نجدها لا تعدو , أن تكون جهوداً شخصية , أو دراسات مبسطة لم تنفذ للملابسات التي اكتنفت موضوع الدراسة والوسط العام الذي أوجد تلك الحالة مما يعطينا فكرة عامة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية , بل لقد غطت أحداث الدولة المهدية على اجتهادات وطنية في كثير من الجوانب الثقافية والسياسية , وطوتها ضمن أحداثها وأمواجها السياسية واستوعبتها كمنتوج ثوري يضاف إلى رصيدها الفكري والسياسي .

ومن هنا يأتي دور المؤرخ الحصيف ـ في استخراج الملابسات وتجلية الوقائع التاريخية وفق سياقها الزمني والرصيد الجهادي الذي اكتسبته تلك الشخصيات التاريخية من خلال تجاربها , وحتى نعطي كل ذي حق حقه كان له أو عليه . يجب أن تكون الدراسة التحليلية تستجلي جوانب الشخصية من جميع جوانبها . وهذا ما حاولت القيام به على قلة ما بين أيدينا من معلومات لا تفي بالغرض ولا تروي غليلا ؛ فإنني حاولت أن أقوم بدراسة حية متكاملة توفي هذه الشخصية العملاقة الفذة جزء من واجبنا تجاهها . وإن كنا لسنا ببالغين ذلك .

ومهما يكن فإن الأثر العام للطريقة القادرية المتمثل في سجادتها التي جلس عليها خلفاء الطريقة القادرية الجعلية [8]ـ فقد كان لها أثرُ عظيم ورائع , في قيادة مجتمع المنطقة

---

7 / وذلك لأن بعض الشهود تلك الأحداث كانوا أحياء أو شاهدو وعاصروا عدد من لهم صلة بأولئك الأشخاص وتلك الأحداث , ولقرب الزمان من تلك التطورات تكون الذاكرة أكثر قوة مع علو سند الرواة , ويحمد لجامعة الخرطوم جهودها في التوثيق والتدوين لبعض الأحداث والأشخاص والكتابة عن القبائل , إلا أن كتابتهم كانت عبارة عن تجميع من غير معالجة , بل وكان التجميع خبط عشواء من غير توجيه في المقابلات لا استكناه لأجواء الموضوع وما يحيط به من تفاعل مجتمعي أو سياسي أو أسباب أخرى , وكذلك من غير إدراك لبساطة من تمت مقابلتهم ومعالجة الأسئلة لتكون حسب المستوى لمن قابلوهم للخروج بما هو مفيد في تجميع أكبر حصاد من أخبار وروايات .

8 / ولكن نقول يكفي الأثر الروحي و الإمتدد الخدمي الذي لا زالت تطلع به خلافة الســجادة القادرية بكدباس متمثلة الآن في شخص مرشد الطريقة القادرية فضيلة مولانا الخليفة الشيخ محمد بن الشيخ حاج حمد الجعلي أطال الله بقاءه .

على سعته وانتشاره وتنوعه ؛ نحو بر الأمان في كثير من أوقات العواصف و التقلبات , سواء أكانت سياسية كما نرى ذلك متمثلا في الفعل الانتخابي وما يلابس ذلك من شحن زائد قد يؤدي إلى خصومات وشجار في كثير من الأحيان , أو في الشجار والتعدي أو الثارات التي تنشب بين الأسر والقبائل ؛ فنجد لخليفة السجادة القادرية دور محوري في المعالجة والتوفيق بين وجهات النظر والصلح وتحمل تبعات ذلك بطيب خاطر ..... أو إسداء النصح للقيادات الوطنية في بدايات الاستقلال والتوجيه الحكيم للرؤساء[9] والقيادات الإقليمية والمحلية في مجال العمل العام , أما الدور الاجتماعي فهو الدور البارز والملموس والمشهود , وما تقوم به مؤسسة كدباس ـ ان صح التعبير ـ وحسبنا كدباس مؤسسة[10] ـ ؛ فهو دور أكبر من مما تقوم به الحكومة المحلية على امتداد تاريخ مسجد كدباس , ولسنا هنا بصدد رصد مجالس الصلح , أو تتبع معالجة مشاكل القتل أو نزاعات الأراضي أو غيرها من أنواع النزاعات التي تعج به المنطقة وما يتم من خلال كدباس من صلح أو تنازل أو عفو .

ولا يحسب القاري الكريم : أنني بهذا الإستطراد قد بعدت بالمقدمة عن موضوع الدراسة وعنوانها أو ما أقوله ليس هذا مكانه , ولكنه ذلك الشعور الذي ينتاب من يكتب ويوثق لشخصية بحجم سيدي الأستاذ الشيخ أحمد الجعلي ؛ فلا يجد بين يديه إلا مرويات شعبية , فقد كان الشيخ أمة بما تعني الكلمة , فقد تعددت نشاطاته من وجوه عدة , وتكاملت في شخصيته عناصر الشخصية القيادية المؤثره ؛ فقد خرج مع الإمام المهدي مجاهدا مع المهدية وعلم القرآن وأطعم الطعام , و قد ساهم خلفاؤه من بعده في الفعل السياسي ورفد الحراك والتحول الإجتماعي , وقد امتدت أياديهم الفاعله , في التحرر من ربقة الإستعمار بل المشاركة في الحركة الوطنية لاستقلال السودان , وكذلك المشاركة الفاعلة في بلورة الشعور الوطني في صنع كيانات حزبية مستقلة[11] وغير تقليدية في قيادة الدولة على النهج الديمقراطي الرصين .

و في الختام :

أقر بأنني مجتهد أخطي وأصيب , و بين يديكم هذا العمل الذي بذلت فيه غاية جهدي وتحريت

9 / فقد كان الزعيم اسماعيل الأزهري كثير الزيارة للشيخ أحمد الجعلي , للمشورة وأخذ الرأي في كثير من القضايا الوطنية المهمة . وكذلك كان الرئيس نميري كثير الزيارة التواصل مع الشيخ الجعلي

10 / مستر سوقن الدنماركي (كان يعمل في إحدى منظمات الأمم المتحدة العاملة بالسودان ـ قبل طرده إثر أحداث الرسوم المسيئة .. يرى أن كدباس اكبر مؤسسة مجتمع مدني , تطلع بدور عظيم في كل الأوجه و من منطلق مسئولية ذاتية لا تتوفر في أكبر مجتمعات العالم الغربي .

11 / كان الشيخ أحمد الجعلي حاج حمد (المثني) , من المؤسسين لحزب الوطني الاتحادي وله شراكة مشهودة مع الزعيم إسماعيل الأزهري الزعيم الوطني المعروف ومنجز الاستقلال وتحرير السودان .

في جمعه ما وسعني التحري وسعيت إلى من لهم معرفة ودراية من آل بيت الشيخ الجعلي , ومن منسوبي الطريقة الجعلية القادرية من المقدمين والتلاميذ . ثم عرضت مسودة هذا البحث على نفر من آل بيت الشيخ الجعلى رجاء التوجيه والتصويب والإجازة , وأتحته كذلك سنوات في موقعي على الشبكة العنكبوتية , بل استفاد بالنقل عنه عدد كبير من طلبة الدراسات العليا على مستوى الدكتوراة والماجستير ممن كتبوا عن كدباس خاصة و عن الصوفية عامة .

فما كان فيه من خطأ أو مجانبة للصواب أتحمله واصوبه وأرجع إلى الحق من فوري , وما أصبت فيه من قول كان بفضل الله وتوفيقه , والفضل منسوب لمن أفادوا بذلك ...

و الحمد لله على كل حال .

و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه وسلم .....

- - الفصل الأول - -

الطريقة القادرية بالسودان و سجاداتها

المبحث الأول : دخول الطرق الصوفية للسودان ومنافذها .

المبحث الثاني : أشهر الطرق الصوفية :

المبحث الثالث : الطريقة القادرية وفروعها بالسودان

المبحث الأول
دخول الطرق الصوفية للسودان ومنافذها

لا يختلف اثنان في أن الطرق الصوفية قد شكّلت وجدان معظم أهل السودان وتركت آثاراً متعددة ومتجددة في الحياة السودانية منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي مما أكسب هذه الآثار أهمية خاصة في دراسة الأصول الفكرية للمجتمع والروافد المغذية والمؤثرة في تشكيل الشخصية السودانية وارتباط ذلك بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية في الحقب التأريخية المختلفة[12]. و نتفق مع البروفيسور الراحل الشيخ حسن الفاتح قريب الله فيما ذهب إليه : من أن التصوّف في السودان يعتبر متنفساً طبيعياً واتجاهاً حتمياً للمزاج الديني والنزعة الروحية التي ظلت تجلل المجتمع السوداني [13].

يرى البروفيسور عثمان سيد أحمد : أن التطوّر التأريخي للإسلام في السودان يدفعنا إلى القول بأن الصوفية وجدت طريقها إلى السودان عقب انتشار الإسلام ودخوله مباشرة[14] .

ويعزز هذا الرأي ما ذهب إليه البروفيسور يوسف فضل حسن في كتابه : الهجرات البشرية وأثرها في سودان وادي النيل، ضمن معالم تاريخ الإسلام في السودان , يقول فيه : من أن الثقافة الفقهية التي وجدت سبيلها إلى السودان منذ وقت مبكر لم تستهو كل السودانيين وفضّل عامة الناس الانخراط في التصوّف [15]. وقد تبلور ظهور الطرق الصوفية في مراحله الأخيرة بعد تفاعله مع المكون المحلي للمجتمع السوداني , نتيجة لمؤثرات الحجاز القوية والتي بدأت في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وشهدت هذه المرحلة ظهور طرق ذات اتجاه تجديدي مثل السمانية والختمية والإسماعيلية، واهتمت هذه الطرق اهتماما كبيراً بنشر الدعوة بجانب تعاليمهم ومبادئهم [16]. وكذلك كان لحضور العلماء المغاربة والشناقيط , و علماء

---

12 / نقلا عن مطلع ورقة بحثية أعدها الدكتور/ علي صالح كرار، وقد ضمنت منها عددا من الفقرات في هذا المبحث , نقلا عن الشيكة العنكبوتية .

13 / حسن محمد الفاتح قريب الله، التصوّف في السودان إلى نهاية عصر الفونج ط1، كلية الدراسات العليا- جامعة الخرطوم، ص8.

14 / عثمان سيد أحمد، الدين والسياسة، نشأة وتطوّر الختمية والأنصار.

15 / يوسف فضل حسن، الهجرات البشرية وأثرها في سودان وادي النيل، ضمن معالم تاريخ الإسلام في السودان". مؤتمر الإسلام في السودان، جماعة الفكر والثقافة الإسلامية- الخرطوم، دار الفكر للطباعة والنشر، 1987، أنظر أيضاً مقدمة بروفيسور يوسف فضل لكتاب الطبقات لمحمد نور بن ضيف الله، ط.3. الخرطوم- دار جامعة الخرطوم للنشر 1985، ص(14-8). ومقدمته لموسوعة أهل الذكر بالسودان، مج1،ط1، المجلس القومي للذكر والذاكرين- الخرطوم 2004م، ص(17-8).

الإسلام في السودان، قاعة الصداقة- الخرطوم، نوفمبر 1982، أعد المقالات للنشر مدثر عبد الرحيم والطيب زين العابدين ط1، دار الأصالة- الخرطوم 1987، ص36.

الصعيد المصري أثر واضح في التحول نحو الفقه المالكي والمذهب الأشعري في العقيدة [17] .
ويعتبر قيام سلطنة الفونج الإسلامية في عام 1504م على أنقاض مملكة سوبا المسيحية نقطة تحوّل وفاصلة حضارية مهمة بدلالاتها الفكرية والثقافية , في اتجاه تكوين المجتمع السوداني الجديد [18]. فقد شجّع سلاطين الفونج توافد العلماء والمتصوفة للبلاد وأجزلوا لهم العطاء والهبات.

ويذكر الدكتور إدريس سالم الحسن : أن دولة الفونج قد أحدثت منذ عهودها الأولى تحولاً ـ كبيرا في حياة مواطن المنطقة ـ إذ تميزت عاصمتها سنار بموقع إستراتيجي في ملتقى الطرق بين أثيوبيا وغرب وجنوب السودان , مع محاور التجارة عبر نهر النيل وعن طريق مينائي سواكن وعيذاب على البحر الأحمر مع شبه الجزيرة العربية وحواليها. ويضيف الدكتور إدريس سالم: "وبهذه الخلفية يمكننا فهم أسباب الترحيب والحماسة التي استقبلت بها الطرق الصوفية في السودان في عهد الفونج" [19].

كما يتضح لنا من خلال هذه الخلفية التي ذكرها دكتور : إدريس سالم الحسن وأوردها دكتور : علي صالح كرار في ورقته ؛ أن منافذ الطرق والبوابات التجارية , عبر نهر النيل وعن طريق مينائي سواكن وعيذاب على البحر الأحمر مع شبه الجزيرة العربية وحواليها, و درب الأربعين وطرق غرب السودان التي تخترق وسط مدائن وقرى السودان القديمة , من مناطق تمبكتو وشنقيط ومدائن المغرب وتونس والسودان الغربي , لابد أن يكون هنالك أثرا وتأثرا بصورة أو بأخرى , كما كان للتجار السودانيين دور فاعل بالتشبث بالعلماء والترحيب والاحتفاء بهم ودعوتهم للحضور معهم ؛ فقد حدثني الأخ : صديق أبو قصيصة في معرض سؤالي له : عن علاقة أسرته بالطريقة التجانية والعلم عموما؟ فقال : كان جدنا الكبير ابو قصيصة يعمل تاجرا ومقاولا مع الأتراك في مدينة بربر , وفي ذهابه للحج تعرف على عالم نيجيري من قبيلة الهوسا فأعجبه تدينه وفضله وعلمه , فطلب منه أن ينزل عليه ضيفا في مدينة بربر , وعرض عليه أن , يبني له مسجدا في بربر يقوم فيه بتعليم أبنائه وبناته . فوافق الشيخ على أن يسمح له بالسفر إلى أهله و يحضر

---

17 أوراق مؤتمـر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية , بعنوان : التجربة السنارية وبناء الدولة الحديثة في السودان , متزامنا مع الاحتفالات بأعياد الاستقلال , 14 مارس 2017م , (بدون تاريخ طباعة أو مكانها) جامعة الزعيم الأزهري , معهد الدراسات السودانية والدولية , ورقة بحثية بعنوان : دور العلماء في بناء الدولة السنارية , حيدر محمد سليمان , ص 217 .

18 حسن مكي , الثقافة السنارية المغزى والمضمون بمناسبة مرور خمسمائة عام هجري على قيام سلطنة سنار الإسلامية, جامعة أفريقيا العالمية- مركز البحوث, إصدار رقم (15), ص1.

19 إدريس سالم الحسن, الدين في المجتمع السوداني: الطرق الصوفية (1980-1972) ط1, القاهرة, مركز الدراسات السودانية 2000م, ص(32-31).

زوجته من نيجيريا . وبالفعل أحضر أسرته وحضر إلى بربر , فكان يعلم ويدرس أبناء أبو قصيصة وسلكه وأبناءه العهد والطريق التجاني , وعندما جاء الإنجليز لم يجدوا شخصا متعلما يعهد إليه القضاء والتدريس غير أبناء وبنات ابو قصيصة , وهذا سبب أن أكثر أبناء أبو قصيصة قد انخرطوا في سلك القضاء منذ زمن بعيد وبناتهم في سلك التدريس والتعليم [20].

منافذ دخول الطرق الصوفية للسودان :

وفد رواد الطرق الصوفية الأوائل للسودان من عدة جهات ومنافذ أشهرها الحجاز ومصر وشمال وغرب أفريقيا. وفي المراحل الباكرة كان الأثر الصوفي الحجازي أقوى مما سواه وربما يكون مرد ذلك إلى القيمة الروحية للحجاز والأثر الوجداني العميق لذلك على السودانيين.

ولا شك أن مرحلة دخول الطرق الصوفية كمؤسسات منظمة ذات تعاليم وأذكار وأوراد جماعية ومشتركة , قد سبقتها مرحلة اتجاه فردي في التصوف بهدف مجاهدة النفس وتطهيرها. وحتى الذين انخرطوا في حلقات ومراكز العلم الفقهي ونهلوا من رسالة أبي زيد القيرواني ومختصر خليل فزاوجوا بين ذلك والتصوّف, فاشتملت تراجمهم وسيرهم على عبارات تعكس هذا المنهج أو الاتجاه مثل (جمع بين العلم والتصوف أو جمع بين الشريعة والحقيقة أو جمع بين علوم الظاهر والباطن).

ساد هذه الاتجاه الفردي في التصوّف المرحلة التي سبقت مجيء الشيخ تاج الدين البهاري أول داعية للطريقة القادرية والتي تشير معظم المصادر إلى أنها أقدم الطرق دخولاً في السودان. وينبغي أن نشير هنا إلى أن السودان خلال تأريخ تأثره بالطرق الصوفية قد شهد نوعين من الطرق أولهما الطرق القديمة أو التقليدية ذات المشيخات والقيادات المتعددة والإدارة اللامركزية. ومن أمثلة هذا النوع الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية.

أما النوع الثاني فهو عبارة عن الطرق ذات القيادة المركزية والمتأثرة بالحركات التجديدية والإصلاحية التي شهدها العالم الإسلامي في الفترة من أواخر القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر. ويندرج تحت هذا النوع الطريقة السمانية والطريقة التجانية والطرق المتأثرة بمدرسة السيد أحمد بن إدريس وهي الختمية والإسماعيلية والرشيدية والأحمدية الإدريسية.

---

20 صديق أبو قصيصة , مسجد مربع 20 أبو سعد الفتيحاب , في لقاء عقب صلاة المغرب ؛ شهر ابريل 2017 لا أتذكر اليوم .

الطرق الصوفية في الدولة السنارية :

كان من الطبيعي أن يصاحب قيام دولة إسلامية في السودان سعى القائمين على الحكم فيها توثيق علاقتهم بالدول الإسلامية في جميع النواحي وخاصة في النواحي الثقافية والدينية , لتكوين حركة علمية تقوم بشرح تفاصيل الدعوة الإسلامية ومبادئها للناس لنهيهم عما يتعارض من عاداتهم ومعتقداهم مع الإسلام والعقيدة الصحيحة .

وتتفق المراجع التاريخية [21] على أن الحركة العلمية والثقافية التي صاحبت قيام دولة الفونج كان مصدرها؛ مصر والحجاز والمغرب , فقد كان طبيعيا أن يرنوا سلاطين دولة الفونج بأبصارهم إلى الحجاز وتوثيق علاقتهم به . فبالإضافة إلى شرف الإنتماء إلى آل البيت الذي يعتبر الحجاز موطنهم , فإن الحج إلى البيت الحرام كان أملا يراود الملوك والعلماء والتجار والعامة , وأيضا كانت التجارة وتبادل عروضها بين موانئ البحر الأحمر من الممارسات القديمة والتواصل المغرق في القدم , كما كان لسهولة الاتصال المباشر بالحجاز من سواكن عبر البحر الأحمر [22] حافزا مهما للزيارات والتبادل التجاري كما ذكرنا سابقا ـ كل هذا بلا شك أسهم في التشجيع على قيام علاقات ثقافية بين السودان والحجاز , وأثار مباشرة في انتقال الثقافة الحجازية إلى السودان بفضل بعض السودانيين الذين خرجوا من بلادهم إلى الحجاز يطلبون العلم , وأيضا بعض المشايخ الذين وفدوا إلى السودان من الحجاز لنشر أفكارهم ومبادئهم .

علماء حضروا من الحجاز إلى السودان :

ومن العلماء الذين تذكرهم الرويات من الذين حضروا من الحجاز إلى السودان :

1/ السيد أحمد البيلي : الذي ولد في مكة ودرس بالحرم المكي , ثم هاجر للسودان عن طريق جدة , وعبر البحر الأحمر عن طريق سواكن إلى أن نزل بمدينة (شندي) حوالي 932هـ / 1526م ثم سار إلى " مروي" حتى أستقر في " تنقاسي " [23] وتزوج هناك ويقال أنه نال تكريما من الملوك [24] .

---

21 المزيد من التفاصيل عن أثر بعض البلدان الإسلامية على الحركة العلمية الثقافية في عهد الفونج : أنظر عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ص56, 57 حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق , ص 152 , 154 , يحي محمد ابراهيم : المرجع السابق , ص 42 , 44

22 طرق دخول العرب للسودان (عبر البحر الأحمر , عن طريق مصر , درب الأربعين , عبر حوض تشاد عبر وسط إفريقيا جنوب الصحراء) .

23 إحدى قرى المدينة الشمالية بالسودان (ديار الشافعية) .

24 يحي محمد إبراهيم : المرجع السابق ص 46 .

2/ الشيخ عيسى بن بشارة الأنصاري : ومن العلماء الذين وفدوا إلى السودان من المدينة المنورة الشيخ عيسى بن بشارة الأنصاري , والذي أسس مدرسة للتعليم بقرية (كترانج) التي تقع على الضفة اليمين للنيل الأزرق على بعد 36 ميلا جنوب الخرطوم , وقد أقبل الناس على الشيخ عيسى وأبناءه وأحفاده يتلقون عليهم العلم , وكان الشيخ عيسى بارعا في المذهبين المالكي والشافعي ونابغة في العلوم المعقولة المنقولة [25] .

3/ الشيخ تاج الدين البهاري [26] : ولعل أشهر العلماء الذين قدموا من الحجاز إلى السودان تلبية لدعوة أحد التجار السودانيين المشهورين [27] . ويقال أن الشيخ " تاج الدين" أستقر في أرض الجزيرة بالسودان حوالي سبع سنوات , تمكن فيها من إدخال الطريقة القادرية الجيلانية وسلك العديد من المريدين , وقد قام هؤلاء بتسليك غيرهم بعد عودة شيخهم مرة ثانية إلى الحجاز [28] .

ومن أشهر من تتلمذ على يده من القائمين على الحكم في السودان وقتذاك الشيخ عجيب الكبير [29] والذي كان له الفضل الكبير في وضع أسس للحياة الإسلامية الثقافية في السودان وجعلها تأخذ طابعها العلمي المنظم [30] .

الصوفية تناسب المزاج السوداني :

وقد شهد القرن السادس عشر الميلادي الانتشار الواسع للطرق الدينية الصوفية والذي يرجع في الأصل إلى خلو المثابات العلمية , والمحاضر الدينية , وجمود معاهد العلم والتعليم واقتصارها على الطريقة التقليدية التي تقوم على الحفظ والتكرار , فضلا عن تطلع السكان إلى من يملي فراغهم الروحي , كما كان لضعف وخمول الحكومة الإسلامية في القرون الأربعة الماضية أوجد

---

25 عز الدين الأمين : قرية كترانج وأثرها العلمي في السودان (مجلة الدراسات السودانية , مجلد 2 , عدد أول مارس سنة 1970م (من ص48 إلى ص 70) .

26 هو محمد تاج الدين البهاري البغدادي : أحد خلفاء الشيخ عبد القادر الجيلاني , حج إلى بيت الله الحرام واثناء تواجده هناك , دعاه أحد التجار السودانيين لزيارة السودان فقدم من هناك وأقام بمنطقة الجزيرة حوالي سبع سنوات وهناك خلاف بين الباحثين في تاريخ قدومه .

27 Trininghan j.S : op . Cit . p218

28 الطبقات : نفس المرجع , ص 44 , 45 , الذيل والتكملة ص 52 .

29 هو الشيخ عجيب بن الشيخ عبد الله جماع أحد مؤسسي دولة سنار , ويقال أن هذا الشيخ قد جلس على كرسي الحكم لمدة طويلة (970 ـ 1019هـ / 1563 ـ 1610م) وكان مؤلفا بالثقافة الإسلامية لذلك بني المساجد ودور العلم وأنشأ أروقة للسودانيين بالأزهر والحرمين وعمل خفير على طريق الحج والتجار مما ذلل من وعورته , محمد سليمان : المرجع السابق , ص 20 .

30 يحي محمد إبراهيم , المرجع السابق , ص 44 .

لدى الناس فراغا كان لا بد من ملئه , وكان لا بد أيضا للناس أن يجتمعوا حول شيء ما يرتبطون به ويوثقون هذا الارتباط , وإلا انفرط عقدهم واختل نظامهم ازداد أمرهم سوءا مما أدى إلى زيادة الإقبال على هذه الطرق بحثا عن القائد الموجه والمرشد القدوة , فقد كان لشيوخ الطرق الصوفية الفضل في حفظ جذوة الإسلام وحمل رايته دون الحكام وسلطة السلاطين [31] . أما عن نشأة هذه الطرق فيرى البعض أن الإسلام في السودان في عهد سلطنة الفونج لم يتأثر بمصر بقدر تأثره بالحجاز وذلك بسبب قرب المسافة بين السودان والأراضي المقدسة . وكان من نتيجة ذلك أن كثيرا من السودانيين درس في مكة والمدينة .

ومن ناحية أخرى قدم كثير من رجال الدين إلى سلطنة الفونج من مكة , وهذا الاتصال أدى إلى ظهور الطرق الدينية في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ولم تكن هذه الطرق على درجة من التنظيم كالتي نعرفها اليوم بل بدأت بأفراد من الصالحين قدموا إلى السودان , وأسسوا لأنفسهم (زوايا) أو خلوة [32] .

وقد ازدهرت هذه الطرق في ظل سلطنة الفونج إزدهاراً كبيرا , ودليلنا على ذلك هذه المجموعة الغنية من السير التي وردت في (طبقات محمد النور ود . ضيف الله) , وهي تدل دلالة واضحة على مدى قوة الأثر الذي خلفته تعاليمهم في البلاد [33] , إذ وجدوا تربه خصبة بين السكان , ولم يلبث خلفاؤهم ـ وقد أصبحوا سودانيين ـ أن نالوا مكانة مرموقة لدى سلاطين الفونج في المسائل الدينية والسياسية على السواء بل وبدأ الناس يلتمسون وساطتهم عن طريق صلتهم بالحكام , وازداد تعلقهم بهم [34] .

---

31 / وانظر : مجلة جامعة أم القرى , الدعوة في السودان وتأثرها بالدعوة السلفية « دراسة تاريخية وثائقية « د . عمر سالم عمر بابكر 9/ 16 . بتصرف يسير .

32 / الخلوة أكثر الكلمات التي تطلق في السودان على معاهد التعليم . ولهذه الكلمة تاريخ قديم يرتبط بمعناها اللغوي , فهي في اللغة تفيد الانفراد والوحدة وقد أطلق الصوفية (الخلوة) على محادثة السر مع الحق وعلى المكان الذي تحصل فيه المناجاة والمحادثة , وهي بهذا المعنى الشائع بين طبقات الصوفية معروفة في السودان , فللرجل الصالح خلوة ينفرد فيها بنفسه لعبادته ومناجاة ربه , وإطلاقها هنا على معاهد التعليم أنفرد بها السودان وحده . وكانت (الخلوة) في السودان تقيم مقام (الزاوية) في مصر أو المغرب , والمحاضر في بلاد شنقيط , وأثر المتصوفة استعمال كلمة خلوة لما تدل عليه من العزلة والانصراف عن شئون الدنيا ولذاتها . أنظر : عبد العزيز عبد المجيد : التربية السودانية . القاهرة 1947 ج1 ص 98 ـ 100 , وانظر : مجلة جامعة أم القرى , الدعوة في السودان وتأثرها بالدعوة السلفية « دراسة تاريخية وثائقية « د . عمر سالم عمر بابكر 9/16 . بتصرف يسير .

33 / محمد ضيف الله محمد الجعلي الفضلي . الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء في السودان , القاهرة 1930 ص 142 .

34 / Trirningham , Islam in The Sudan , London 1949 , PP 195 - 96

المبحث الثاني

أشهر الطرق الصوفية

الطريقة القادرية :

وهي من أشهر الطرق الصوفية في السودان ولها عدة مواقع ومثابات مباركة في أنحائه , ومن اوسع الجماعات الدينية انتشاراً في البلاد الإسلامية , تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني في القرن الثاني عشر , ثم دخلت إلى إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر[35] وفي حوالي (1545م) عندما قدم تاج الدين البهاري وأدخل الطريقة الى السودان بعد إذن من الشيخ عبد القادر الجيلاني , وقد حضر تاج الدين البهاري إلى السودان مع داؤود عبد الجليل الحاج سعيد وهو تاجر سوداني , وأقام في الجزيرة سبع سنوات , سلك الطريق القادري كل من محمد الأمين بن عبد الصادق جد الصادقاب , وبانقا الضرير جد اليعقوباب , والشيخ جيب المانجلك جد العبدلاب , وعبد الله دفع الله العركي جد العركيين [36] .

وقد اشتهرت الطريقة القادرية في بلاد الإسلام بفضل نشاط وجهود عدد من تلاميذ وخلفاء ووكلاء الطريقة التي تنتسب للعارف بالله سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (1079 – 1186م) الذي عاش في العراق ..

و الطريقة القادرية الجيلانية وصلت السودان حوالي سنة 1550 وقيل أيضاً أن أول خليفة لها في السودان هو إدريس بن أرباب (1507 – 1561م) وهو من المحس كما نالت الشاذلية أيضاً نفوذاً كبيراً أيام الفونج على يد خوجلي بن عبد الرحمن (المتوفى في 1743) وهو أيضاً من المحس وكان قادرياً ثم للشاذلية لما زار مكة .

الطريقة الشاذلية :

تنسب للشيخ أبو الحسن الشاذلي (1196 ـ 1258م) من المغرب وقد توفي في طريق عيذاب بين النيل والبحر الأحمر في بلدة حميثرا وهو في طريقه إلى الحجاز . وقد وصلت الشاذلية إلى السودان على يد الشريف حمد أبو دنانه قبل سقوط مملكة علوة , واستقر في بربر سنة 849هـ 1445م وبقيت الخلافة في سلالته .

---

35 / يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان وافريقيا وبلاد المغرب , دار جامعة الخرطوم للنشر 1982م , ص45 .

36 / عبد المجيد عابدين : مرجع سابق , ص71 .

كما نالت الشاذلية أيضا نفوذا كبيرا أيام الفونج على يد خوجلي بن عبد الرحمن (المتوفي في 1743) وهو أيضا من المحس وكان قادريا ثم انضم للشاذلية لما زار مكة.

وبدأت الطريقة المجذوبية المتفرعة عن الشاذلية تنتشر في شمال السودان في بداية القرن الثامن عشر على يد حمد بن محمد المجذوب الجد الأكبر للمجاذيب (1693 ـ 1776) وربما كانت من أوائل الطرق الصوفية في السودان . وقد كانت منتشرة بشرق السودان , وينسب لها البطل الشهير عثمان دقنة أحد قواد الدولة المهدية , ولما كان الشيخ المجذوب من أسرة القناديل بالدامر , أصبحت لأسرته مكانة في مدينة الدامر [37] ولا زالت لهم هذه المكانة . وقد أورد لنا ود ضيف الله في طبقاته تراجم وسير لمائتين من شيوخ هذه الطرق وما تردد عن كراماتهم , كما ترجم لعدد من العلماء و الفقهاء .

الطريقة السمانية [38]:

واحدة من الطرق الصوفية ذائعة الصيت في السودان والعالم الإسلامي أجمع, نُسبت هذه الطريقة لمؤسسها محمد بن عبد الكريم السمان (1132هـ/1189هـ) فاشتهرت لذلك باسم الطريقة السمانية.

وفي عام 1800 دخلت السودان الطريقة السمانية على يدي أحد أفراد قبيلة الجموعية وهو الشيخ أحمد الطيب بن البشير وقد تبعه خلق كثيرون من بين أفراد الجموعية و الكواهلة والحلاويين في الجزيرة [39] .

ولا يعرف الآن في السودان وجود طريقة صوفية أخرى أكثر أتباعا منها , ولا تلتزم الطريقة بإجازة أبناء البيت الطيبي فحسب فللطريقة خلفاء عديدون في أنحاء السودان , ولهم من الأتباع أعداد كبيرة .

---

37 في صيف 1814م وصل الرحالة السويسري بوركارت إلى الدامر وأعجبته نظافة البلدة التي كان يسودها جو من الصلاح والتقوى فالسيادة فيها كانت لرجال الدين وينتمون جميعا لأسرة سماها خطأ (المجدولين) وصحتها (المجذوبين) نسبة إلى حمد بن المجذوب , ولهذه الجماعة فضل كبير في نشر التعاليم الإسلامي في السودان أنظر (BURCKHARDT , J , TRAVELS IN NUBIA , LONDON 1819 , P 265) وقد فر حفيده محمد المجذوب (1796 ـ 1832) إلى مكة أمام الفتح المصري وعاد إلى سواكن 1830 ونشر تعاليمه في شرقي السودان وأصبح له نفوذ كبير لدى الجعليين والبجة على السواء وسوف يجد عثمان دقنة قائد المهدية في شرق السودان تأييدا كبيرا من شيخ الطريقة في سواكن الطاهر الطيب المجذوب 1822 ـ 1890 م .

38 يجد القاري الكريم الإختصار الشديد في حديثنا عن الطرق الصوفية لأن لدينا عنها حديث في مكان آخر مقام آخر فاليعذرنا القاري الكريم .

39 شقير : المرجع السابق ج3 ص 613 ـ 614 . وهو يقول لم يتبعه خلق كثير من القبائل المذكورة.

فهي تتميز بكثرة مراكزها وعلى سبيل المثال توجد لها عدد من المركز مثل هذه المركز على سبيل المثال :

- الشيخ الأستاذ حسن الفاتح الشيخ قريب الله .
- الشيخ عبد الرحيم وقيع الله في كردفان .
- الشيخ الشعراني في الخرطوم بحري .
- الشيخ التوم ود بانقا وخلفاءه .
- الشيخ الصابونابي وخلفاءه.
- الشيخ الياقوت .

كان الإمام المهدي من المنتمين إليها , وكان معه عدد من الأتباع المنتسبين للطريقة السمانية .

و الطريقة السمانية , اصطلاحى لخمس طرق هي:

- القادريه: و بتتنسب لعبد القادر الجيلانى (470 هـ / 560 هـ).
- النقشبنديه: و بتتنسب للشيخ محمد بهاء الدين قشبند717هـ/761هـ).
- الخلوتيه: و بتتنسب للشيخ مصطفى البكرى (1099هـ/1162هـ).
- طريقه الأنفاس: نسبه للذكر المصاحب لكل نفس داخل او خارج.
- طريقه الموافقـــه: اللى اسمها كمان (الطريقه الاسمائيه): نسبه للتوافق العددى فى (حروف الجمل) بين بعض أسماء الله الحسنى و اسم الذاكر.

الطريقة الإدريسية :

ولعل أحدا لم يحرز نفوذا في السودان كما أحرزه السيد أحمد بن إدريس الفاسي (1760ـ 1837), وهو أحد كبار المصلحين الذين عمل أتباعهم على نشر طريقته بين المسلمين والوثنين على السواء , ورغم أنه أسس الطريقة الإدريسية التي لا تزال تمارس نشاطها في السودان ومركزها في دنقلة , وهناك فروع لها في عسير تنتمي إلى هذه الطريقة , إلا أن تأثير أحمد بن إدريس الأكبر جاء عن طريق تلاميذه وهم :

1/ عن طريق ابنه الشيخ عبد العال الذي بنى مسجده بمدينة دنقلا , واحفاده بمثابتهم بأم درمان حي الموردة .

2/ و الشريف السيد / محمد عثمان الميرغني 1796 ـ 1832 , مؤسس الطريقة الميرغنية أو الختمية في الشمال والشرق , وهي واسعة الانتشار , سبقت الفتح المصري بقليل , و هي من الطرق التي لها فروع وعلاقات بمصر وأريتريا , لأنها بحكم تكوينها ووجودها ليست

سودانية بالمعنى الوطني الحرفي , بل هي إسلامية لها أتباع وأسانيد وفروع وموارد خارج حدود السودان الضيقة , فالميرغني ولد في الحجاز عام 1793م , وحين زار السودان لأمور تتعلق بالطريقة في عام 1817 تزوج امرأة من مدينة بارا , وكان أبنه الحسن نائبه في السودان وخلفه عام 1853م عقب وفاته , وقد ذهب محمد عثمان الميرغني إلى أن طريقته قد أتت على كل الطرق الأخرى وأتمتها ولذلك أعلن عنها (خاتمة الطرق) وسماها الختمية .

الطريقة الإسماعيلية :

الطريقة الإسماعيلية تعتبر الطريقة السودانية الصرفة ؛ من حيث المنشأ و الموطن , أسسها الشيخ إسماعيل بن عبد الله 1793 ـ 1863م في الأبيض بإذن من الشيخ محمد عثمان الميرغني، وكان خليفته محمد المكي من أكبر أنصار الخليفة عبد الله وقد انتشرت طريقته في بعض جهات كردفان [40] .

وقد كان للطرق الصوفية تأثير كبير على حياة الناس في السودان . ولا زال هذا التأثير مستمرا لتأصل التعاليم الصوفية في الوجدان السوداني و أكثر مناسبة لسلوكهم الجمعي في طبيعة عيشهم , من زراعة ورعي الذي يحتاج للحياة التشاركية والتعاون المستمر في كل جوانب حياتهم الإجتماعية التي تعتمد على النفير في البناء و الزراعة والمناسبات والخريف وارتفاع فيضان النيل وانخفاضه .

40 . TRININGHAM OP. CIT , P 200 , HOLT , OP . CIT , P 20

المبحث الثالث

الطريقة القادرية وفروعها بالسودان

تعتبر الطريقة القادرية التي تُعرف أيضاً بالجيلانية من أوسع الطرق انتشاراً في العالم الإسلامي وتُنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (470- 561هـ/ 1077- 1166م) , الذي ولد بجيلان أو كيلان بإقليم طبرستان بإيران وتوفي ودفن ببغداد.

وكان الشيخ عبد القادر عالماً ضليعاً يفتي على مذهب الإمامين الشافعي وابن حنبل. صحب الشيخ حماد الدباس وأخذ عنه الطريق. وقد انتشرت تعاليم الشيخ عبد القادر الجيلاني بواسطة تلاميذه في أنحاء واسعة من العالم الإسلامي. وكان من بين هؤلاء التلاميذ الشيخ تاج الدين البهاري الذي قدم إلى السودان في نحو عام (985هـ/1577م) من بغداد عن طريق الحجاز ؛ إثر دعوة من التاجر السوداني داؤود بن عبد الجليل, وأقام معه في وادي شعير نحو سبع سنوات[41].

وقد أعطى الطريق القادري خلال هذه الفترة لعدد من المريدين منهم: محمد الهميم بن عبد الصادق, جد الصادقاب, وبان النقا الضرير جد اليعقوباب, والشيخ عجيب المانجلك شيخ العبدلاب, وتاج الدين ولد التويم, جد الشكرية, وحجازي بن معين, باني أربجي ومسجدها. ويذكر ابن ضيف الله أن الشيخ البهاري قد ذهب إلى نواحي الجزيرة فأخذ عنه جماعة منهم الفقيه عبد الله الحمال جد الشيخ حمد الترابي [42].

الطريقة القادرية العركية :

و في تلك الفترة التي حضر فيها الشيخ تاج الدين البهاري طلب من الشيخ عبد الله بن دفع الله العركي تلميذ الشيخ عبد الرحمن بن جابر, وهو ممن ولاهم الشيخ عجيب المانجلك شيخ العبدلاب القضاء , أن يسلك طريق القوم ولكنه رفض متعللاً بأنه لن يخلط اشتغاله بالفقه والعلم شيئاً آخراً . وتذكر بعض المصادر أن رفض الشيخ العركي للتسليك ربما يرجع إلى أن الشيخ البهاري قال لطالبي السلوك «سلوك الطريق أو البيعة بالذبح» ورأى الشيخ العركي أن الله لم يأمر بالتهلكة لذلك أحجم عن البيعة. [43]

---

41 العروبة والإسلام في القرن الإفريقي , محمد سعد داوود , 41 .

42 كتاب الطبقات, تأليف محمد النور بن ضيف الله, تحقيق, بروفيسور. يوسف فضل حسن, ط3, الخرطوم, دار جامعة الخرطوم للنشر, 1985, ص8, 252.

43 المرجع السابق.

غير أن الشيخ العركي لما رأى المكانة الرفيعة التي تبوأها حيران الشيخ البهاري بين الفونج والعرب, وما اشتهروا به من كرامات بين عامة الناس, آثر أن ينخرط في هذه الطريقة ولحق بالشيخ البهاري بالحجاز, فلما علم أن الأجل قد وافاه سلك الطريق على خليفته, وعاد إلى السودان مرشداً للناس.

وقد كتب لفرع الطريقة القادرية الذي أسسه الشيخ عبد الله العركي ببلدة أبي حراز النمو والازدهار أكثر من فروع حيران الشيخ تاج الدين. وتبوأت بلدة أبو حراز مكانة مرموقة بين قرى ومدن السودان تبعاً لمكانة ومقام شيوخها في العلم والتصوّف. وتواصل ازدهار الفرع العركي في عهد الشيخ دفع الله المصوبن ابن الشيخ محمد بن إدريس واستوعبت مدرسته للعلم طلاباً من كل أرجاء السودان , وأصبحت القرية قبلة للمريدين من كل قبائل السودان مما جعلها أشبه بالمدينة ؛ إذ أنها استوعبت كل أطياف المجتمع السوداني من الرفاعيين والجعليين والشايقية والدناقلة والعبدلاب وغيرهم .... وسادت بينهم أخوة الطريق ورابطة الدين التي تسمو فوق كل أنتماء أو ولاء جهوي أو عرقي.

وهكذا ظلت بلدة أبو حراز تطلع بهذه الرسالة الروحية حتى بعد زوال دولة الفونج نتيجة للغزو التركي المصري في عام 1821م[44]. وفي خلال فترة المهدية تم إجلاء العلماء والمشايخ إلى أم درمان على نحو ما أثبته المؤرخون.غير أن بلدة أبو حراز عادت بعد المهدية تؤدي رسالتها الدعوية و دورها التأريخي الموروث في الإرشاد والتزكية . ورغم انتشار التعليم الحديث ظل مشايخ الطريقة القادرية العركية بأبي حراز وطيبة وأم درمان وغيرها من مدن السودان يؤدون دورهم في الإرشاد والتوجيه وتسليك المريدين [45].

44 انظر د صالح كرار .

45 يوسف فضل حسن وعبد الحميد محمد أحمد (محرران), موسوعة أهل الذكر بالسودان: تحرير ب. يوسف فضل حسن وعبد الحميد محمد أحمد, مج1, المجلس القومي للذكر والذاكرين, الخرطوم 2004, ص(342-334).

فروع الطريقة القادرية الأخرى :

يذكر ابن ضيف الله في كتابه الطبقات أن فترة الفونج كانت قد شهدت تأسيس فروع أخرى للطريقة القادرية من ذلك فرع :

الشيخ إدريس ود الأرباب :

الشيخ إدريس ود الأرباب الذي ينتمي إلى قبيلة المحس وقد ولد ونشأ وتوفي بالعيلفون وله قُبّة تعتبر من معالم المنطقة. وقد تمتع الشيخ إدريس بنفوذ واسع وسط سلاطين الفونج وشيوخ العبدلاب وقام بأدوار مقدرة في حل الخصومات وفض النزاعات بين السلاطين . [46]

الشيخ حسن ود حسونة :

ومن فروع القادرية كذلك الفرع الذي أسسه الشيخ حسن ود حسونة (ت. 975 هـ/1665م) بقرية ود حسونة بمنطقة أبي دليق. وعرفت منطقة كترانج على النيل الأزرق الطريقة القادرية على يد الشيخ المضوي بن عبد الدائم حفيد الشيخ عيسى بن بشارة الأنصاري مؤسس هذه القرية ومعهدها الديني [47] . واستمرت هذه الفروع المستقلة للطريقة القادرية في نشر تعاليمها وظهرت خلال القرن التاسع عشر والفترة التي تلته فروع مستقلة أخرى .

الشيخ ابراهيم الكباشي :

وذلك هو مؤسس فرع الطريقة القادرية الكباشية : الشيخ إبراهيم الأمين الكباشي (1201-1286هـ/1787-1870م) بقرية الكباشي شمال مدينة الخرطوم بحري. ورغم نفوذ الشيخ الكباشي وسط قبيلة الكبابيش وكثرة أتباعه بينهم إلا أنه لا يمت لهذه القبيلة بصلة عرقية والراجح أنه ينتمي إلى أسرة العركيين. وقد سلك الشيخ الكباشي الطريق على يد الشيخ طه الأبيض البطحاني ويتصل سنده الصوفي بالشيخ عبد الله العركي [48]. عاصر الشيخ الكباشي عدداً من شيوخ وزعماء الطرق المشهورين في السودان وكانت تربطه بهم صلات طيبة وعلائق حميمة ومنهم على سبيل المثال السيد الحسن الميرغني ابن السيد محمد عثمان الميرغني مؤسس الطريقة الختمية والشيخ أحمد الجعلي مؤسس فرع القادرية بكدباس , والشيخ العبيد ود بدر مؤسس فرع القادرية بأم ضواً بان [49].

---

46 / كتاب الطبقات، مرجع سابق ص(70-49).

47 / المرجع السابق ص(148-133).

48 / موسوعة أهل الذكر بالسودان، مرجع سابق، ص(378-371)، أنظر أيضاً Ali Salih Karrar, Sufi Brotherhoods in the Sudan, London, 1992, p.(30-35).

49 / أنظر Ali Salih Karrar, Sufi Brotherhoods in the Sudan, London, 1992, p.(30-35

الشيخ العبيد ود بدر :

ولا بد لنا من أن نشير كذلك إلى فرع البادراب الذي أسسه الشيخ العبيد ود بدر (1226-1302هـ/ 1811-1884م) وكان مقر هذا الفرع أول الأمر بقرية النخيرة التي أوقد بها الشيخ العبيد نار القرآن في عام (1264هـ/1847م) وأنشأ بها مسجده المعمور والمشهور حاليـاً. وتذكر المصادر أن الشيخ العبيد قد عمل على تطوير الطريقة القادرية وأدخل الروح الاحتفالية الجماعية لكل فروع القادرية بدلاً عن انفراد كل مركز بنفسه وذلك خلال الاحتفال بالمواسم والأعياد والمولد النبوي والإسراء والمعراج والحوليات وتنصيب خليفة جديد. وعند قيام المهدية بقيادة الإمام المهدي انشغل الشيخ العبيد بنصرتها حتى وفاته في عام 1884م وخلفه ابنه الخليفة أحمد واستمر الفرع مزدهراً تحت قيادة وإشراف أبناءه و أحفاده البادراب حتى يومنا هذا [50].

50 المرجع السابق، (Karrar, Sufi Brotherhoods, p.80-82). والخليفة الحالي هو الخليفة : الطيب الجد , وهو من القضاة المعدودين في السودان متعه الله بالصحة والعافية .

- - الفصل الثاني - -

بربر القديمة (المخيرف) المدينة والسكان .

المبحث الأول : مكان ميلاد الشيخ الجعلي : مدينة بربر القديمة (المخيرف) .

المبحث الثاني : تطور المدينة العمراني .

المبحث الأول

مكان ميلاد الشيخ الجعلي

مدينة بربر القديمة (المخيرف)

مدينة بربر (المخيرف القديمة) هي موطن الشيخ الجعلي الأول , ومربع صباه , و بربر مدينة تتبع لولاية نهر النيل بشمال السودان وهي مدينة تاريخية يعود تاريخها إلي العصر المروي وتقع على خط العرض 18 شمالا. وتقع مدينة بربر على ضفتي نهر النيل . و مدينة بربر كانت تسمى قبل المهدية بالمخيرف أو مخيرف النور والنور هذا كان رجل يرعى غنمه في تلك الجهة , وقد ذكر أسم المخيرف في العديد من الأشعار.

تعد المخيرف أو بربر القديمة ممرا لقوافل الحج من وإلى الأراضي المقدسة كما كانت ذات صيت واسع في عهد السلطنة الزرقاء وقد عاشت تلك المدينة فترة ازدهارها إبان عهد الأستعمار (التركي - المصري) للسودان, حيث كانت تعتبر ملتقى طرق هامة تربط غرب وجنوب و شمال السودان بالبحر الأحمر حيث ميناء سواكن لوجود طريق معبد يصل بين بربر وسواكن.

وبربر قصبة قبيلة الميرفاب وهم ملوكها من لدن الملك نصر الدبن وابنه الملك عدلان , الى عهد ابنائهم الذين اشتهر منهم أيوب بك[51], الذي كان ناظر خط عموديات الشمال , ولا زالت تسري في احفادهم روح القيادة من الشجاعة والكرم والصدارة .

وقد ذكرها الرحالة السويسري (بوركهات (الذي زارها عام 1813م في مذكراته) . وكثير من الأسر كانت ومازلت ترسل أبنائها لدراسة القرآن بخلاوي مدينة بربر . وفي عهد مملكة سنار أو السلطنة الزرقاء زارها العالم المصري المدعو محمد المصري من صعيد مصر ـ وهو الجد الأعلى للشيخ مجذوب مدثر[52] ـ وأسس بها مسجدا في المخيرف وخلوة لتدريس القرآن الكريم .

كما كانت تجارتها رائجة لارتباطها بسواكن الميناء الرئيسي للسودان في ذلك الوقت.

51 / يذكر أن جدته لوالدته هي بنت خالة الشيخ الجعلي (المصدر الاستاذ / عوض الغزالي , رحمه الله رحمة واسعة .

52 / الشيخ مجذوب مدثر الحجاز (1898م ــ 1985م) كان وكيلا للمعهد العلمي بأم درمان , ومرشدا عاما للطريقة التجانية بالسودان , وهو من العلماء الكبار والمرشدين الدعاة بحاله مقاله . وهو آخر شيوخ المعهد العلمي , وقد ساهم مساهمة فاعلة في تحويل المعهد إلى جامعة أم درمان الاسلامية , انظر الامام الرباني محمد مجذوب مدثر الحجاز , أحمد وراق , 2021م الطبعة الاولى من غير مكان طباعة , ص 13 .

بربر مركز السودان التجاري :

تعتبر مدينة بربر مركز السودان التجاري حيث كان يصدر عن طريقها منتجات السودان مثل ريش النعام والعاج وغيرها من صادرات السودان , ويستورد عن طريقها ما يأتي عن طريق ميناء سواكن مثل الأقمشة والعطور . وكان السوق بالمخيرف يتكون من صفين متقابلين ولا تزال أثاره باقية إلى يومنا هذا , وقد بني من الطوب الأخضر في الغالب الأعم والمسافة بين هذين الصفين مسقوفة ويسمونها القصيرية , كما نشاهده اليوم في مظلة الشوام في سوق أم درمان . وقد أشتهر بها عدد كبير من التجار , و ازدادت شهرتها بعد الفتح التركي الأول عام 1821م حيث تربعت على عرش التجارة لوجود طريق بري بينها وبين سواكن من جهة وبينها وبين كروسكو أو إيسكو على التسمية الحالية بمصر من جهة أخرى . وأصبحت مدينة كبيرة عامرة , حسنة المباني كل منازلها من الطوب الأخضر , والمباني الحكومية من الطوب الأحمر أو الجير المحروق وبعضها من طابقين وكان يطلق عليه (القصر) ولا تزال بقايا مبنى المديرية والجامع والمصبغة وبيت المدير (حسين باشا خليفة) باقيا حتى اليوم وكان بها بعض الحدائق الغناء لقربها من النيل , كما بنيت بها طابية حربية تقوم بحماية المدينة .

الأمير محمد الخير ينتقل من المخيرف لموقع بربر الحالي :

وعندما هبت الثورة المهدية قام مدير مدينة بربر التركي بحفر خندق حول المدينة من الناحية الشرقية والشمالية والجنوبية وترك الجهة الغربية التي كان من تلقائها يمر النيل , وحفر هذا الخندق عميقاً لعدة أمتار وعريضاً حتى يقف حائلاً دون دخول جيوش المهدية , ولكن بالرغم من ذلك استطاع جيش المهدية بقيادة الأمير محمد الخير عبد الله الغبشاوي[53] , فقد تمكن رغم هذه التحصينات من أقتحام ذلك الخندق وأحتل المدينة لتسقط في يد المهدية قبل سقوط الخرطوم بل كانت سبب من أسباب سقوط الخرطوم.

وعندما تم فتح مدينة المخيرف أمر الشيخ محمد الخير بترحيل المدينة من موقعها بالمخيرف شمالاً لحوالي خمسة كيلومترات لموقع المدينة الحالي وكانت تلك سياسة المهدية , فمثلما رحل الإمام المهدي عند فتح الخرطوم إلى مدينة أم درمان وسماها البقعة وجعلها عاصمة دولته الناشئة . أستقر الشيخ محمد الخير بالموقع الجديد وسماه ديم محمد الخير . ثم البوارق , وأخيراً الهجانه (وهي حي من أحياء بربر العريقة الآن) وذلك لأنه كان موقع الرجال الذين يحملون البوستة على الجمال من بربر إلى أم درمان .

وبدأت مدينة بربر تتنامى حيث برزت أحياؤها الجديدة في الظهور بلإضافة إلى حي الدكة الذي كان موجوداً في جنوب المدينة , وحي حوش الدار في شمالها , ثم ظهرت الأحياء الأخرى مثل ؛ القنجارة والمنيدرة والسيالة والحبالة ... وغيرها , كما كانت مدينة بربر وما جاورها مأوى لأسر من الأسرة الكبيرة فيما يعرف بحوش الجعافرة وحوش الطناطوة وحوش السليناب وهكذا حتى أخذت المدينة شكلها الحالي . والجدير بالذكر أن مدينة بربر من المدن القلائل في السودان التي تتكون من أسر ممتدة , كما أن أغلب هذه الاسر لها جذور شامية ومصرية وتركية و مغربية , فهي اسر غالبا ما يكون مكونها الأول من العلماء المرموقين المعروفين أو القواد العسكريين أو التجار .

أصل كلمة بربر :

بالنسبة لتسمية المدينة بـ (بربر) هنالك خلاف كبير حول أصل التسمية . ففي حين يرى البعض أنها جاءت من التجار القدماء الذين كانوا يمرون ببربر , يرى آخرون أن أسمها الأصلي المخيرف وأن كلمة بربر جاءت حديثاً . فبالنسبة للرأي الأول يقال أن التجار الذين كانوا يأتون من أصقاع بعيدة جداً كانت قوافلهم تمر بالمنطقة الموجودة عليها حالياً مدينة بربر وكانت هذه المنطقة

53 / هو أستاذ الأمام المهدي الذي أمره على مدينة بربر, وقائدا لجيوش المهدية في المنطقة .

محطة استراحة لهم لدوابهم فكانوا في بلادهم يقولون أنهم وصلوا بعيداً جداً (بربر) بمعنى أنهم وصلوا إلى البر البعيد مع إشارة باليد تعني البر - البر أي البعيد جداً أو ما يمكن أن : أنه بر البر .

أما الرأي الثاني فيرى أن أسمها الأصلي (المخيرف) ويفسرون ذلك بمعنى ذلك بالكبر أو العجز الذي يصل لحد الخرف باعتبار أن مدينة بربر مدينة عجوز. و آخرون يرون أن منطقة بربر كانت تهطل فيها أمطار خفيفة خلال فصل الخريف لا تتناسب تلك الأمطار الغزيرة التي يراها القادمون من الشرق والجنوب فقالوا أنها مجرد مخيرف وليست مخرفة من الخريف كما هو الحال في بلادهم.

تزعم رواية شفهية أنها سميت على أسم ملكتها السيدة بربره النوبية , ويذهب الرواة بأن للسيدة بربره ثلاثة أعوان هم ؛ الضانقيل يحكم الجزء الشمالي من المدينة , والسيدة فرخة حكمت الجزء القصي من بربر ومازالت القرى الموجودة الآن وتحمل الأسماء وهي قرية الفريخة والضانقيل وجبل نخرة.

المبحث الثاني

تطور المدينة العمراني

وعندما قام الأمير محمد الخير بترحيل المدينة من المخيرف القديمة إلى بربر الحالية مرت بعدة أطوار حتى وصلت إلى هذا الوضع الحالي. تمتد المدينة الآن من حي الدكه إلى حوش الدار شمالاً بمحاذاة نهر النيل , وكانت بربر سابقا تنحصر بين نهر النيل وخط السكة حديد حتى بداية الخمسينيات . وقد بدأ توزيع الأراضي السكنية على المواطنين وخاصة الجيوب الغير مستقلة داخل محيط المدينة كما تم إنشاء أحياء شرق شريط السكة حديد . ثم تم أخيراً إضافة المناطق المجاورة للمدينة لتصبح جزاء من المدينة , وبهذا صارت المدينة أكثر طولاً لكن بعرض معقول ولا زال التخطيط السكاني يجري في اتجاه امتداد المدينة شرقاً.

و بربر الحديثة الآن بدأت تستعيد عافيتها شيئاً فشيئاً , فخطت خطوات واسعة نحو التعمير بفضل جهود أبنائها . وقد زادت أهميتها حالياً بعد اكتشاف الذهب في بعض مناطق المدينة بكميات ضخمة ومنتشرة في مثلث يمتد من شمال الباوقة غرباً إلى شمال شرق العبيدية شرق النيل . كما ارتبطت بطريق بري مع جمهورية مصر العربية هو طريق العبيدية الشلاتين على أثره تم تشييد محطة جمارك العبيدية مما أدى إلى ازدهار المنطقة تجارياً .

بربر مدينة زراعية وتجارية :

تعتمد مدينة بربر الآن على الزراعة وأهم منتجاتها الفاصولياء والفول المصري والخضار. والثوم وعموم البقوليات التي تشتهر بها جزيرة بربر , كما تشتهر بزراعة أصناف جيدة من البطيخ , وتعد مدينة بربر مركزا تجاريا منذ العهود القديمة الأزل لأنها ملتقى طرق , ومكان تلاقي لجميع قوافل التجارية المختلفة التي تأتيها في رحلات الحج والعمرة والزيارة من جهات غرب إفريقيا من نواحي مدينة تمبكتو وشنقيط وغيرها , كما كانت مركزا تجاريا يرتادها عدد من التجار الحضارمة والمصريين والأغاريق وغيرهم . وقد امتهن الكثير من أهلها مهنة التجارة.

ومع كونها مركزا تجاريا مرموقا فهي أيضا كانت العاصمة السياسية للسودان عموما في تلك الأيام . و في سبيل التطور الزراعي قامت الكثير من المشاريع مثل مشروع الحصا الزراعي ومشروع رأس الوادي ومشروع (تنقا) , ومشروع جزيرة بربر , ومشروع كدباس الوقفي , ومشاريع أخرى .

الخدمات الصحية :

و من أهم المؤسسات الخدمية الصحية مستشفي بربر العمومي الذي أعيد تأهيله ليقدم خدماته المتكاملة لإنسان المنطقة , وريف المدينة من حولها , وهو المستشفى الرئيسية بالمدينة , بالإضافة لمستشفى كدباس الخيري الذي شيده العارف بالله تعالى الشيخ حاج حمد غرب بربر , وقد وشيدت مستشفيات خدمية أخرى مثل مستشفى القمبرات وكثير من المراكز الصحية الحديثة , ويشتهر سوقها إلى يومنا هذا بمستوى التصميم والتنظيم العالي الذي قل أن تجده في أي سوق أخر في الولاية .

الخدمات التعليمية :

أما من الناحية التعليمية فقد نشأت بالمدينة جملة من الكليات فضلا عن جامعة بربر التقنية , و من الكليات التي في المدينة ؛ كلية الدراسات الإسلامية والعربية , وكلية الشريعة والقانون , وكلية الزراعة وهذه الكليات تتبع لجامعة وادي النيل , والمعهد الفني .

جامعة الشيخ عبد الله البدري :

جامعة الشيخ عبد الله البدري , هي امتداد وتطوير لكليتي الشيخ عبد الله البدري التقنية التي انشأت عام 2002م والكلية الصحية التي اسست عام 2008م , وهي جامعة أهلية خيرية .. وتضم عدد من الكليات و المراكز البحثية المتخصصة , ومن كلياتها : كلية العلوم الصحية, كلية الطب , كلية الهندسة , كلية العلوم الادارية والاقتصادية , كلية التكنلوجيا , كلية علوم الحاسوب تقانة المعلومات , كلية الصيدلة , كلية التمريض, كلية المختبرات الطبية .

ومن أهم ما عرفت به بربر أنها مدينة علم ونور وخاصة العلوم الدينية , فانتشرت فيها كثير من خلاوي تعليم وتحفيظ القرآن الكريم على ضفتي النيل مثل خلوة القلوباوي , ومن أشهر الخلاوي في المنطقة الغربية خلاوي الغبش التي درس فيها كثير من صناع القرار في السودان مثل الإمام (محمد أحمد المهدي) وكذلك خلاوي كدباس التي لم تتوقف منذ إنشائها , وخلاوي ود الفكي علي , وتعد مدينة بربر مدينة سباقة في مجال التعليم الحديث كما هي أيضا تعتبر مهد التعليم الديني التقليدي .

وقد رفدت مدينة بربر السودان بقيادات في مجال الإقتصاد والبنوك , ورجال أعمال يصعب حصرهم, وعدد من كبار رجالات الدين بالسودان على راسهم الشيخ إبراهيم مدثر الحجاز (الشريف), وابنه الشيخ مجذوب مدثر , وهو خال الشيخ حسن الفاتح قريب الله شيخ السمانية ومن مشائخ بربر

والشيخ الصافى العجمي ينتمي بنسبه للشيخ حسن ود حسونة الأندلسي، وهو جد آل الفكى ويقال انه صاحب اقرب نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السودان , كما جا في مناقب الشريف حسين الهندى، ومن أبنائه الشيخ عبدالله وهو جد شيخ الكريدة الشيخ محمدأحمد الشيخ عمر محمد الشيخ عبدالله الشيخ الصافي الشيخ العجمي. والشيخ عثمان القلوباوي شيخ الطريقة القادرية ببربر ومن الهاشماب الشيخ أبوالقاسم شيخ علماء السودان.

وكذلك أسرة الشيخ الجعلي ذات الأثر الديني والإصلاحي الكبير والحضور السياسي المشهود , الذي مثله أكبر تمثيل الشيخ الجعلي المثنى , الذي يعد محورا أساسيا تمر من خلاله كافة الموجهات الخيرة في عموم المنطقة , وفي الضفة الشرقية خلاوي ود الشكلي وخلاوي ود الشافعي وخلاوي ود البدري , وخلاوي ود الفكي علي , و لكل خلوة شيخ يديرها ويهتم بشؤونها , وقد تتلمذ على أيدي هؤلاء الشيوخ الكثير من العلماء . وإنسان هذه المنطقة ساهم مساهمة فاعلة في تكون الشخصية السودانية بما يحمل من قيم وسلوك بناء , فتراهم هم أصحاب المبادرات في كافة المجالات , وهم رجال الأعمال والمحرك التجاري في كل المدن التي يعيشون بها .

- - الفصل الثالث - -
الشيخ الجعلي ميلاده وأسرته

المبحث الأول : نسب الشيخ الجعلي وأسرته .

المبحث الثاني : لقاءاته وعمله .

المبحث الثالث : أمانة عهد الطريقة القادرية .

المبحث الرابع : الشيخ الجعلي والمهدية .

المبحث الأول

نسب الشيخ الجعلي وأسرته

روايات نسب الشيخ الجعلي :

الرواية الأولى : هو الشيخ أحمد الجعلي بن الحاج حمد العباسي القادري بن عبد الله بن سعيد بن حمد بن سعد بن عبد الماجد بن علي بن محمد بن عبد الرسول بن سريح بن بشارة بن ضياب بن غانم . وهذه الرواية في نسب الشيخ الجعلي ذكرها عثمان حمد الله [54] .

الرواية الثانية : ذكرها الشيخ الفقيه أبو زيد [55] بن الشيخ محمد الأمين الجعلي كما أثبتها ابنه الأستاذ : محمد أبو زيد , في كتابه : كدباس الصورة والوجود , فهي على الوجه التالي : هو الشيخ أحمد الجعلي بن حاج حمد بن عبد الله بن علي بن عبد الماجد رفيدة بن سعد بن سعيد بن عبد الرسول بن سريح بن إدريس بن بشارة بن دياب بن ضواب بن غانم بن حميدان بن صبح بن أم مرخة بن مسمار بن سرار بن كردم بن أبو الديس بن قضاعة بن حرقان بن مسروق بن أحمد اليماني بن إبراهيم جعل بن إدريس بن غيث بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري بن سعد الأنصاري بن الفضل الصغير بن محمد الإمام بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس (حبر الأمة بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) . ابن عبد المطلب بن هاشم[56] . وهذا هو نسب الجعليين كما هو معروف . [57]

54 / وهذه الرواية ذكرها عثمان حمد الله) وهو مؤرخ ونسابة من الجعليين , والد القائد العسكري فاروق عثمان حمد الله الذي أعدم في العهد المايوي, لاشتراكه في المحاولة الإنقلابية التي قادها هاشم العطا) , وأورد هذه النسبة البروفسير : عون الشريف قاسم , في موسوعته : موسوعة القبائل و الانساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام و الأماكن : : الطابعون شركة الآفروقراف للطباعة والتغليف , الخرطوم السودان , الطبعة الاولى : 1996م الجزء الاول ص 470 ـ 471) وانظر : سهم الأرحام : ص : 81 , انظر : هل , معجم الشخصيات , ص 24 .

55 / يتفق آل الشيخ الجعلي على هذا النسب الذي أملاه الشيخ أبو زيد لإبنه , وهو النسب المعروف لديهم . والشيخ أبو زيد : هو ابن الشيخ محمد الامين بن الشيخ الجعلي كان عالماً فقيهاً عاش بمدينة عطبرة , درس عليه عدد من علمائها و مواطنيها , حيث كان ينعقد له درساً واسعاً بمسجدها الكبير , كان بسيطاً في حياته ومعاشه , زاهدا , وهو مثالاً للعالم للرباني دلاً وسمتا رحمه الله رحمة واسعة توفى سنة 1979م .

56 / عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : الصحابي الجليل حبر الأمة بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم , أبو العباس فقيه العصر وترجمان القرآن , ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين , صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين شهراً , كان حبراً مقدماً , يجالس أكابر الصحابة وهوفتى , كلن كريماً سمحاً وسيماً جميلاً , كامل العقل , ذكي النفس , جد الخلفاء العباسيين , وإليه تنتسب القائل الجعلية بالسودان , توفي بالطائف سنة 68هـ عن إحدى وسبعين عاماً , انظر : طبقات ابن سعد 2/ 29 , سير أعلام النبلاء 3 / 332 .

57 / انظر : محمد أبو زيد محمد الأمين الجعلي . كدباس الصورة والوجود , ص5 (الناشر دار أبو زيد للنشر , مدينة عطبرة السودان) بدون تاريخ

والشيخ الجعلي من قبيلة السريحاب وهم فرع من فروع الجعليين ـ شأنهم شأن الميرفاب ـ فهم يرجعون بنسبهم إلى حبر الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه , كما ذكرنا ذلك آنفاً . وتنتشر فروع السريحاب في منطقة كردفان ضمن قبيلة الجوامعة فرع (السريحات كما يسمون هنالك وهم أبناء محمد بن سريح , وكذلك توجد منهم أعدادا في منطقة النيل الأبيض جنوب الخرطوم)[58] .

نشأة الشيخ الجعلي :

ولد الشيخ احمد الجعلي بقرية قوز الفونج جنوب بربر [59] في سنة 1818م , ثم ارتحلت أسرته بعد ولادته بسنوات إلى منطقة كدباس الحالية غرب بربر طلباً للزراعة في أراضيهم بجزيرة بربر , حيث رحَلت تيارات الفيضانات الأراضي من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية , وتربى الشيخ الجعلي يتيماً في كنف أعمامه وإخوانه الكبار .

خفظه القرآن الكريم :

فقد كان من عادة الأسر المتدينة في المنطقة أن ترسل أبنائها لحفظ القرآن الكريم , فقد تم ابتعاث الشيخ الجعلي ـ مع بعض أبناء خؤولته ـ إلى منطقة نوري ليحفظ القرآن في خلوة الشيخ محمد الصادق الكاروري الكبير [60] , ولما كان الشيخ الجعلي يتمتع بأدب جم وسلوك قويم , فهو منذ صغره لا يميل إلى اللهو أو اللعب , بل كان جاداً منصرفاً للدرس والتحصيل والحفظ , هادي الطبع خفيض الصوت دائم الصمت , أميناً صادقاً فمنذ وصوله لمسجد الشيخ الكاروري , استغرق في حفظ القرآن الكريم , وقد أهلته وأخلاقه وتصرفاته القويمة بأن تكون له الخظوة عند الشيخ الكاروري فمنحه الإمامة على الطلاب الذين أسلسوا له قيادهم بعد أن رأوا الصلاح ينضح منه) [61] .

طباعة أو مكانها . ويميل كاتب المقال لصحة ماروله مولانا الشيخ أبو زيد فهو نسابة معروف , وربما يكون هذا النسب هو المتداول والمعروف لآل الشيخ الجعلي .

58 / المصدر أستاذ الجعلي محمد محمد الأمين الجعلي ..

59 / تعرف أيضاً بالمخيرف وبربر القديمة . وتعتبر مدينة بربر في العهد التركي عاصمة السودان , حيث تركزت فيها كل الخدمات , ورؤوس الأموال فقد كان يقيم بها عدد من التجار الأتراك والمصريين والمغاربة , ويقيم بها عدد من العلماء ورجالات الطرق الصوفية , فقد كانت عامرة المساجد , يدرس فيها المذهب الشافعي بجانب المذهب المالكي , وكل العلوم الأخرى من اللغة العربية وعلوم التوحيد وعلوم السلوك والتربية .

60 / ترجع أصول أسرة الكوارير بنوري إلى فرع الجليين الجموعية , يذكر الأخ الصديق الدكتور إبراهيم أحمد محمد صادق الكاروري , بأن بمسيدهم خلوة تعرف بخلوة الشيخ الجعلي , وهي الدار التي كان يقيم فيها الشيخ الجعلي إبان دراسته بنوري . ومن أتى بعده من أسره الشيخ الجعلي , مثل محمد ابنه . وقد شاهد كاتب البحث موقع الخلوة (بنوري) بعد ترميمها سنة 2009م .

61 / انظر : كدباس , الصورة والوجود ص6 .

وبعد مدة تقرب من العامين تم لشيخنا الحفظ التام للقرآن الكريم , ثم تحول بعد ذلك إلى دراسة بعض المتون الفقهية وشروحها مثل مختصر خليل و بعض المختصرات الفقهية الأخرى في الفقه المالكي , وعند هذا الحد استأذن شيخه : الصادق الكاروري في أن يتزود بالعلم من حلقات الشيخ الجليل عبد الحميد الأزرق محمد (تور الجزيرة) بن عبد الحميد الأحمر العريقابي ؛ وهو بنوري أيضاً فدرس عليه المذهب المالكي أيضاً واللغة العربية , وقد مكث الشيخ الجعلي عند الشيخ الحميد العريقابي ما شاء له أن يمكث , ينهل من معينه الثر علوم الفقه والتوحيد واللغة , ولما تم له ما أراد من التلقي والتبحر في العلم وأكمل تحصيله في الفقه المالكي , وأراد الارتحال من هذا الشيخ الذي وجد عنده كل الإكرام وعظيم الخطوة والاحترام , خرج الشيخ العريقابي مع تلميذه مودعاً لمسافة بعيدة , حفياً بتلميذه الصالح وآسيا على فراقه .

المبحث الثاني

عمله بالتجارة و لقاءاته.

عمله بالتجارة :

وعندما أكمل الشيخ الجعلي حفظ القرآن الكريم رجع إلى بربر واشتغل بالزراعة و التجارة مع أسرته وبعض أبناء عمومته , حيث كانوا يتاجرون في أصناف من البضائع التي منها الأواني " الصيني و الخزف " [62] وأنواع متعددة أخرى من عروض التجارة يجلبونها من سواكن محملة على الجمال فيبيعونها في بربر و أم درمان و يذهبون بها حتى الأبيض والرهد ونواحي كردفان , ولم يدم به الحال طويلاً كما ..و يذكر الرواة : أنه قابله شخص يرونه أنه الخضر[63] فأتلف له أوانيه . وقال له : هذه ليست مهنتك , ولا تجارتك أنت تجارتك تجارة الآخرة . وتكرر له هذا الحال مع هذا الشخص عدة مرات ويقول له : هذه ليست مهنتك .

لقاء الشيخ الجعلي بالسيد الحسن الميرغني [64] :

ومن أهم ما صادف شيخنا الجعلي أثناء وجوده في خلوة الشيخ محمد صادق الكاروري هو زيارة السيد الحسن الميرغني إلى خلوة الكاروري وقيامه بتلقين كل الطلبة عهد الطريقة الختمة , وإلحاقهم بها , إلا الشيخ الجعلي فقد استثناءه من ذلك و أسر إليه بأن طريقه الصوفي سيأتيه في مكانه .

لقاء الشيخ الجعلي بالسيد إسماعيل الولي[65] :

وفي إحدى زياراته إلى كردفان وفي مدينة الأبيض التقى ـ مع أهله من التجار ـ الشيخ إسماعيل الولي , الذي ذكر لتلاميذه لحظة وصول القافلة إلى الأبيض : (أنه دخل البلد الليلة صاحب ولاية

---

62 / وقيل غير ذلك من التجارة, مثل عروض التجارة المعروفة والمتداولة في ذلك الزمان مثل: رؤوس السكر والشاي والدمور والأقمشة اليمنية والهندية والحجازية وغيرها.

63 / هنالك مسالة خلافية من وجود الخضر أو عدمه, ولكن ما عليه الجمهور من أهل التصوف, أنه موجود طواف بين الناس وكثيراً ما يطلع على حاله العديد من الصالحين. والله أعلم.

64 / هو السيد الحسن الميرغني الأكبر, جد السادة الميرغنية الختمية بالسودان, كان عابدا جوالا, حسن السمت والهيئة, مهيبا .

65 / السيد إسماعيل الولي: هو العارف بالله الشيخ اسماعيل الولي, من السادة البديرية الدهمشية, مؤسس الطريقة الإسماعيلية بالسودان, كان يقيم بمدينة الأبيض, ثم ارتحلت بقية اسرته, إلى حي المكي بمدينة أم درمان, جد الرئيس اسماعيل الأزهري.

عزيز مكرم)[66] , وطلب أن يحضر إليه كل من دخل البلد في ذلك اليوم , ولما أحضر تلاميذه لديه كل الناس بمن فيهم رفقة الشيخ أحمد الجعلي , كان يقول لهم : إن من أبغيه ليس بين الذين أمامي .

إلى أن قالوا : بقي شاب يافع يحرس بضاعة أهله وجمالهم . قال : أحضروه .... وعندما رآه قام من مجلسه وعانقه وهو يقول (هذا صاحب الولاية ... هذا من انتظره .. هذا رجل من عباد الله الصالحين) و نادى ابنه الأكبر السيد المكي وقال له : (أجعل لك سبباً إخاءاً مع هذا الرجل !! [67] ؛ فتكون بينك وبينه أخوة في الله تعالى متصلة غير منفصلة) [68], وقد أكرم الشيخ إسماعيل الولي وفادته أيما إكرام واحتفى به أيما احتفاء , وقد امتد هذا الإخاء في الله تعالى بين الشيخين المكي والشيخ أحمد الجعلي سنينا طويلة حتى هيأ الله سبحانه وتعالى لهما أن يتجاورا في أم درمان , وتجدد هذا الإخاء في الله وقوي في عهد الشيخ أحمد الجعلي والرئيس إسماعيل الأزهري ولا يزال الود متصلاً بين الأسرتين [69].

انقطاعه للعبادة :

ولما أراد الله سبحانه وتعالى للشيخ الجعلي أن يتجه إليه هيا له أسباب العودة , ترك العمل بالتجارة وعاد إلى قريته كدباس , وحبب إليه التفكر والخلوة والتنسك ودوام الذكر , فقد كان شديد الورع والتقوى تام الزهد , كثير التهجد والقيام كثير الصمت و البعد عن المخالطة للناس . وبعد عودته إلى أهله من رحلته إلى كردفان تحول إلى التنسك والإنقطاع للعبادة , فهجر الدنيا و ترك مخالطة أهلها , ولكنه نزولاً عند رغبة أخيه سافر إلى بلاد الحجاز, فأدى فريضة الحج والعمرة , و مارس التجارة مع أخيه أيضاً بتلك الديار , فلقيه سيدنا الخضر ثانية مذكراً له بنصيحته الأولى حيث قال له : (ألم أقل لك أن هذه ليست تجارتك , وأن تجارتك هي تجارة الآخرة) .

وعند هذا الحد خضع للأمر الرباني فقام عند عودته إلى كدباس بحفر غار وبدأ في ممارسة الخلوة , والانقطاع التام للعبادة بعيداً عن الناس ومشاغل الدنيا , فكان يدخل الغار لمدة أربعين يوماً كاملة يتبع نهارها ليلها , زاده فيها سبع تمرات وقرص من (الكريب) [70]

---

66 / المصدر إبراهيم صبرة . مقدم الطريقة القادرية بحوش الشيخ الجعلي بأم درمان , ومقدم مقاديم ولاية الخرطوم.

67 / كدباس الصورة والوجود ص 7 .

68 / إبراهيم صبرة (مقدم الطريقة القادرية الجعلية) بمدينة أم درمان .

69 / يذكر بعض المريدين أن مواقف الشيخ الجعلي المثني الداعمة للزعيم إسماعيل الأزهري مردها لذلك الإخاء القديم المتصل , و وفاءاً لسيرة جده وعرفاناً لأقدار الرجال في حفظ الود والعهد , ولا شك أن هنالك أسباب أخرى ليس هذا أوان ذكرها .

70 / الكريب : هو بذور شجيرات التبس التي توجد في الأودية الصحراوية , كانت تحصد هذه الحبوب وتجمع وتطحن شأنها شأن الذرة والقمح , ثم تصنع منها أقراص للأكل .

وقليل من الماء , وكان أهله في كدباس وقوز الفونج من أسرة الوهاهيب [71] في بربر يجيئون ليحضروا يوم خروجه من الغار , حيث يتم حمله في لفافات من القطن إذ لا يقوى جسمه على الحمل المباشر , وليس فيه شيء ندي غير لسانه يتمتم بذكر الله : الله ... الله ... الله ... الله ... , وانبثاق نور يضيء المكان [72] . واستمر الشيخ الجعلي رحمه الله يداوم انقطاعه إلى الله تعالى بتجديده دخول الخلوة المرة بعد المرة فهو ما يكمل أربعين يوماً في الخلوة حتى يخرج منها ويعود لها مرة أخرى , فتسامع أهل القرى في المنطقة بالشيخ الزاهد العابد فسار بذكره الركبان خارج المنطقة فعاد ذلك الصيت والشهرة بعدد من الزوار وطلبة العلم يؤمون مسجده , فبدأت خلاويه تستقبل الطلاب وتحفظ القرآن الكريم , وكانت نزل هؤلاء الطلاب في سكني الشيخ ومنازل أهله [73] .

71 / الوهاهيب : هم أبناء الشيخ محمد عبد الوهاب وهم فرع من السريحاب , وهم من سكان مدينة بربر , أسرة الشيخ أحمد الجعلي .

72 / كدباس : الصورة والوجود , ص8 .

73 / انظر : المصدر السابق , ذات الصفحة .

المبحث الثالث

أمانة عهد الطريقة القادرية

لقاء الشيخ الجعلي بالشيخ الخراساني :

مكث الشيخ أحمد الجعلي على هذا الحال في مباشرة الانقطاع عن الناس في الخلوة داخل الغار لمدة سبع سنوات , ثم خرج بعدها ليتصل ببعض المشايخ مكاتباً لهم يرجوا الانتساب والإنتظام في سلك طرائقهم الصوفية طالباً أخذ العهد الصوفي والأوراد على أياديهم , فكان اتصاله بالسيد الحسن الميرغني .

فقد ذكرنا سابقا لقاءه أثناء دراسته في خلوة الشيخ الكاروري بالسيد الحسن الميرغني , فكذلك يذكر الرواة اتصاله بالشيخين إبراهيم الكباشي والعبيد ود بدر , ولكن ثلاثتهم اتفقوا ـ وكل على حدة على قولهم : بأن له طريقا واصلة تجيئه في مسجده . فرجع الشيخ أحمد الجعلي إلى غاره مرة أخرى وانقطع للعبادة , ذاكراً متبتلاً ولم يطل به الحال كثيراً حتى شارفت البشارة وهلت الرحمات .

فجاء إلى بربر الشيخ عبد الرحمن محمد الخراساني , هو شيخ خراساني المقام والمولد حيث ولد في مدينة كابل , عربي الأصل , من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه , انتقل أهله إلى خوارزم وشيراز قديماً , جاور مدة عشرين عاماً بالمسجد النبوي الشريف , جاء إلى السودان في العهد التركي , يقيم وينزل في ضيافة القواد والموظفين الأتراك , كان شيخاً مهيباً أبيضاً, عظيم الهامة وافر اللحية حسن السمت , في لسانه عجمة , تزوج الشيخ الخراساني بالسودان من ثلاث نساء , إلا أنه لم يخلف عقباً , قتله الأنصار في معركة فتح الخرطوم , مع غردون باشا الذي كان في ضيافته في سراي الحاكم العام سنة 1885م , وقام بدفنة أحد الدراويش من قبيلة المناصير [74] في تلك الفترة ؛ هو شيخ وقور بهي الطلعة جميل الوجه منثال اللحية , يبحث عن الشيخ أحمد الجعلي , جاء قادماً إلى السودان عن طريق سواكن , التي أتى إليها من مكة المكرمة بعد أن أقام بالحرم المكي قرابة العشرين عاما . قام بالطواف على معظم المواقع المباركة والمساجد المعروفة في ذلك الزمان , فوقف على عدد من أهل التصوف , فذهب إلى سنار وكردفان وكسلا فاجتمع بالسيد الحسن الميرغني , كما اجتمع بالشيخ العبيد ود بدر والشيخ إبراهيم الكباشي والشيخ حمد النيل العركي والشيخ أحمد ود يونس , وكان في زيارته

---

74 / أنظر : كدباس الصورة والوجود , ص9 . ومقابلة مع أستاذ الجعلي محمد محمد الأمين الجعلي , كدباس عام 2002م .

لهؤلاء المشايخ دائم الحديث عن الشيخ الجعلي , إلى أن زار مدينة بربر واقام في ضيافة أحد كبار الموظفين الأتراك من الذين كانوا يسيرون دفة الحكم في البلاد واسمه محمد سنان , وفي إقامته مع هذا الموظف التركي ظل دائم السؤال عن الشيخ أحمد الجعلي , ويسأل عنه كل من يقابله , ولم يدم في سؤاله طويلاً حيث دخل خلوة[75] لمدة عشرة أيام أعلن بعدها أن الشيخ الجعلي الذي يبحث عنه موجود في كدباس . يقول عدد من الرواة الشفهيين [76] :

عندما أتى الشيخ عبد الرحمن الخراساني إلى الشاطي ليعبر نهر النيل إلى كدباس , وقف على الشاطئ وقال بلكنة عربية موجهاً حديثه إلى أصحاب المراكب الشراعية : (خرسان يركب الناس ما تركب , خرسان ما يركب الناس تركب) وهو يعني بحديثه هذا : أن يركب المركب بمفرده من دون أن يكون معه أحد , فترك له الناس القارب الكبير يركب فيه بمفرده , وقيل أنه لما ركب في القارب وجدوا له ثقلا , فعبر به إلى كدباس وعندما وصل إلى الشاطئ وتحرك باتجاه كدباس إلى غار الشيخ أحمد الجعلي , كان خروج الشيخ الجعلي لملاقاته متزامنامع دخوله حرم كدباس في ذات الساعة والوقت .

اللقاء الموقوت :

قال الشيخ الجعلي إلى أحد تلاميذه وهو تلميذه المخلص عبد الله الأزرق : (نذهب الآن إلى خارج البلد نستقبل رجلا من أولياء الله الصالحين) . وما كان رآه ولا سمع به , يقول الشيخ عبد الله الأزرق ـ وكان الشيخ الجعلي قد اصطحبه معه لملاقاة الضيف الصالح كما ذكرنا ـ أنهما تعانقا وتحدثا بلغة غير مفهومة , وقد أكرم الشيخ الجعلي وفادة ضيفه الذي قال له : أنا مبعوث إليك من الحضرة النبوية لألقنك أساس الطريق القادري , ولتقوم بنشر الطريقة القادرية بين المسلمين في هذه الديار وتدعوا لهدايتهم وتنير لهم الطريق السوي وتقربهم بالذكر والعبادة إلى الله سبحانه وتعالى . فقال له الشيخ أحمد الجعلي : إن أسلافي لم يكونوا شيوخاً للطريق الصوفي وإنما كانوا يشتغلون بالقرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي الصلاة الجزولية . فرد عليه الشيخ الخرساني : ليس الأمر بالاختيار ولكنه بالإجبار , فأمتثل الشيخ أحمد الجعلي للأمر الرباني فاستلم أمانة الطريق من ساعته , ثم نهض بعد ذلك بأعباء الطريق الجسام ومسؤولياته العظام فقام بإنشاء مسجده وأسس خلاويه , فانتشرت الطريقة في عهده انتشاراً واسعاً , وتوافد عليه الطلبة والمريدون من كل حدب وصوب .

---

75 / وهو أن يختلي منقطعا لله ذاكرا متبتلا .

76 / هذه الرواية التي أنقلها سمعتها من عدد وافر من منسوبي الطريقة القادرية من الدراويش والمقدمين , مثل العم : أحمد حماد رحمه الله والمقدم العبادي , وموسى أحمد إبراهيم , وغيرهم ... وهي رواية متواترة لدى المريدين .

المبحث الرابع

الشيخ الجعلي والمهدية

علاقة الشيخ الجعلي بالإمام المهدي :

عاصر الشيخ الجعلي حياة الإمام المهدي ، وكان يكبره بسنوات ؛ حيث ولد الشيخ الجعلي عام 1818م و ميلاد الإمام المهدي في نواحي 1830م , و اتصل الود بينهما في زيارات الإمام المهدي المتكررة له إبان وجوده لأخذ العلم بالغبش على الشيخ محمد الخير ابن خالة الشيخ الجعلي ، وفي ذلك الحين كان للشيخ الجعلي مسيدا عامرا وطلبة قرآن و متزوجا ، و لما كان الشيخ يكثر من الاعتكاف والعبادة في خلوته , أثار ذلك اعجاب الإمام المهدي و صار يكثر من زيارته بمسيده وربما يمكث معه في زيارته حتى الساعات الأولى من الصباح في أيام الخميس والجمعة من كل أسبوع [77].

ومما تواتر عند أهل المنطقة أن الإمام المهدي كان يصطاد السمك بغير طعم في منطقة كدباس الحالية [78] .

و جرت الأيام وانقطعت الصلة بين الشيخ الجعلي والإمام المهدي وفي ذات يوم والشيخ الجعلي بكدباس يبلغه نداء البيعة والولاء للمهدية ويخبر أن البيعة للمهدي تكون لدى الشيخ محمد خير الغبشاوي ببربر , الذي أخذ البيعة عند سفره إلى الأبيض لمبايعة تلميذه محمد أحمد المهدي , الذي احتل كردفان وبسط سيطرة الثورة المهدية على كل تلك المنطقة , وقد فرح الإمام المهدي بحضور أستاذة الشيخ محمد الخير و عينه أميراً على منطقة بربر وكلفه بالدعوة للمهدية في المنطقة الشمالية كلها .

ولم يمض زمان طويل بالشيخ الجعلي وهو يجلس للإرشاد والتلقين للمريدين حتى أخبر بقيام الثورة المهدية التي كان لشيخنا الجعلي علاقة وصله بقائدها الإمام المهدي عندما كان يتلقى العلم بخلاوي الغيش على يدي الشيخ محمد خير الغبشاوي , حيث كانا يتزاوران في الله

77 / الأستاذ / الجعلي محمد محمد الأمين .

78 / في الواقع كدباس الغبش , تعتبران قريتان في حكم القرية الواحدة فلا توجد بينهما مسافة شاسعة حيث تم الالتحام التام بين القريتين الآن , فبخلاف صلة القرابة بين أسرة الغبش وأسرة الشيخ الجعلي (الشيخ الجعلي والشيخ محمد خير أبناء خالات فأم الأول آمنة بنت الحسن وأم الثاني فاطمة بنت الحسن (من الحسناب الغبش) فهنالك من الشعائر والأدب الراسخ بين المسجدين ما يعزز صلة القرابة بصلة روحية واجتماعية , حيث يصلي خليفة كدباس صلاة العيدين في مصلى الغبش مؤتماً بإمام مسجد الغبش , وكذلك جرت العادة بمسجد كدباس أن يصلي على الأموات مشايخ الغبش .

ويتدارسان حال الأمة في اهتمام بالغ ويذكران ما آل إليه حال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها , من ضعف وإغراق في الشهوات وهجران للدين والعبادة , واندثار رسوم الشريعة ومحو معالمها من قبل الأتراك الذين كان كل همهم جمع الضرائب , وإرهاق الناس بالإتاوات , وربما قر في نفس الشيخين بأن الحال بلغ مبلغا عظيماً من السوء لا يقيمه إلا رجلاً مجاهداً يقيم الدين ويحي رسوم الشرع ويحارب الفساد ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملأت جوراً .

الشيخ الجعلي و الأمير محمد الخير :

عند عودة الأمير محمد الخير , من لقاء الأمام المهدي , أسند إليه الإمام محمد أحمد المهدي أمارة المنطقة الشمالية , وأمره بتكوين جيشا من الذين اتبعوا المهدية وبايعوه على الجهاد في مناطق الجعليين وما جاورها , فقام أولا بمحاصرة مدينة بربر ودخل في معارك مع حاكمها من قبل الأتراك , هزم فيها جيش الحكومة وأسر والي بربر حسين باشا خليفة وأرسله للمهدي في الأبيض ونصب محمد الخير نفسه أميراً على منطقة بربر .

طلب الشيخ محمد الخير من كل المشايخ والأعيان مبايعته من قبل المهدي أميراً على منطقة بربر ونائباً عن الإمام المهدي , بما فيهم الشيخ أحمد الجعلي ابن خالته [79] . استجاب الشيخ الجعلي للنداء وسار مع ملازمه إلى بربر ليلاً عابرا النيل لمبايعة الشيخ محمد خير الغبشاوي الأمير من قبل الإمام المهدي فبايعه على الولاء والجهاد ورفع راية الإسلام وبارك له انتصاره على الأتراك , ثم عاد قافلاً إلى مقره في كدباس , فذهبت الأقاويل والإشاعات - التي يرددها المغرضون دائماً - للأستاذ محمد الخير بأن الشيخ الجعلي بايعه ليلاً وسراً وذلك يدل لعدم عنايته بالأمر , وحطا لقدر المهدية , وعند هذا كتب له الشيخ محمد خير يستفسره بحدة , ويأمره أن يعيد له المبايعة في وضح النهار [80] .

أرسل إليه الشيخ الجعلي خطاباً فحواه : بأنه إنما فعل ذلك احتراماً له وتقديراً , لأنه إذا تسامع به الناس متحركاً إليه في وضح النهار سيحضر معه اعدادا كبيرة من تلاميذه , وسيلوذ به بعض الناس من أهالي المنطقة مستشفعين به في قضاء حوائجهم , وهم من أهله الجعليين فمنهم من سجن ومنهم أتلفت أمواله وزراعته ومنهم من غنمت أمواله من قبل أنصار المهدية .

---

79 / أنظر كدباس الصورة والوجود , ص 26 .

80 / يقال : كادت أن تنشب حرب بين الشيخ الجعلي وابن خالته الشيخ محمد خير الغبشاوي , حتى تدخل خالهما الحسن ونصح الأخير وهو محمد خير ووضح له أن هذه الديار هي دار الجعليين وكلهم أبناء عمومة الشيخ الجعلي وسيتعصبون له ويحاربون معه وعندئذ يمكنك أن تقدر الموقف , فتركه الشيخ محمد خير ولم يعترضه , رغم أن الشيخ الجعلي كان يسير بطيئاً , حتى أنه ذكر بأنه قطع المسافة بين كدباس والفاضلاب في خمسة أيام , يدق فيها النحاس ويستعرض سلاح من كان معه انتظاراً لملاحقة الأمير محمد الخير الذي فطن لهذا التحدي وعمل بوصية خاله .

وكالعادة فالثورات في بداياتها تصاحبها التجاوزات وصور من الحيف والظلم وأشكال من التحفظات تمليها ضرورات التأمين وخلافه , وربما أصاب بعض الأهالي طرفا من هذا الحيف , ولا شك ستسبب هذه الشفاعات حرجا للشيخين إذا لم يستجاب لمطالبهم . ثم قال له نحن أولاد خالات فإن اختلفنا فليكن في سر وستر .

سفر الشيخ الجعلي إلى المهدي :

لم يعجب محمد خير هذا الخطاب والتبرير الذي ساقه الشيخ الجعلي له , وأصر عليه أن يبايعه مرة ثانية نهاراً جهارا على مرأى ومسمع الجميع , فما كان من الشيوخ الجعلي إلا أن جمع أهله وأبناء عمومته وضرب النحاس وشهر السلاح معلناً السفر لمبايعة الإمام المهدي بالأبيض فسار بمن معه أياماً وليالي حتى وصل إلى المهدي في الأبيض [81], فاحتفى به الإمام المهدي أيما احتفاء , وخرج لا ستقباله خارج مكان إقامته مسافة يومين وأصبح محل رأيه و مشورته وموضع ثقته , وصار لا يخطو خطوة إلا والشيخ أحمد الجعلي إلى جانبه يؤم الصلاة ويقدم المشورة والفتيا اللازمة في مجال الفقه والراي الشرعي . فقربه المهدي وأدناه وأجلسه على سريره وتباسط معه في الحديث وتذاكرا من الأسرار ما تذاكرا , وذكر بعض الإرهاصات التي كانت بوادرها يلحظانها وهما يتزاوران بين الغبش و كدباس أبان دراسة الإمام المهدي .

في رفقه الإمام المهدي :

ثم تحرك الشيخ الجعلي مع الإمام المهدي لمحاصرة الأبيض وصار معه بعد ذلك أميراً من أمرائه وقائداً من قواده وإمام للصلاة في غيابه حيث أثر عن الإمام المهدي قوله : من صلى خلف الشيخ الجعلي كمن صلى خلف المهدي . وقيل إن الشيخ حاج حمد بن الشيخ الجعلي سأل والده : هل الإمام محمد أحمد المهدي هو المهدي المنتظر ؟ أجاب .. لا ... إنما هو رجل مسلم ومصلح ويحارب الكفار ولذلك فنحن معه .

وكان كثيرا ما يخلو الإمام المهدي بالشيخ أحمد الجعلي يتناجيان , وفي إحدى تلك الخلوات [82], طلب الإمام المهدي من الشيخ الجعلي أن يحضر له إبنه الأكبر الذي أكل عقيقته بكدباس عندما كان يدرس العلم في خلوة الغبش , فحضر العوض ابن الشيخ الجعلي أمام الإمام المهدي , فقال للشيخ الجعلي : أنا سميته محمد الأمين لينادى بهذا الاسم يوم الموقف

---

81 / يقال أن السيخ الجعلي سار في معية 3 ألف من أهل بيته وتلاميذه وبعض عصبته من الجعليين . مع أخيه أبو زيد الذي استشهد في معركة أبو طليح.

82 / وكان ذلك اللقاء وتلك الجلسة بمعسكر المهدي بأبي سعد الفتيحاب , وهم يستعدون لدخول الخرطوم فاتحين . المصدر : مقابلة مع أستاذ الجعلي محمد محمد الأمين , في موسم الرجبية 27 رجب 1441هـ.

العظيم . فصار ينادى العوض باسم الشيخ محمد الأمين , ولم يعرف له اسما غيره .

الشيخ الجعلي مع الخليفة عبد الله ألتعايشي :

وبعد فتح الخرطوم لم يطل العمر بالإمام المهدي فانتقل للرفيق الأعلى رحمه الله [83] . فأصبحت أم درمان عاصمة للدولة المهدية وبني فيها الخليفة عبد الله ألتعايشي مسجدا بمنطقة السور , وبنى حوله داره ودور الأمراء والقواد والأعوان كعادة بناء الحواضر الإسلامية التي يكون المسجد مركزها .

ولم يختلف منهج الخليفة في إدارة الدولة عن منهج الإمام المهدي , ولم تختلف معاملته للشيخ الجعلي عن معاملة الإمام المهدي فقد كان يلقى ذات الاحترام والحظوة والقرب الذي كان يجده من المهدي , ومما يدل على مكانة الشيخ الجعلي لدى الخليفة عبد الله , هو ما أصدره من قرار أمر فيه أن تنزع فيه كل الألقاب والتسميات من جميع الناس إلا من ثلاث :

الشيخ : ويقصد به الشيخ أحمد الجعلي .

الشريف : ويقصد به علي ود حلو .

السيد : ويقصد به السيد المكي . [84]

وهكذا فكان الشيخ الجعلي من الآحاد الذين لم تخلع عنهم ألقابهم فكان إذا ذكرت كلمة الشيخ في حضرته انصرفت للشيخ الجعلي , ثم كان الشيخ الجعلي ملازماً للخليفة في مجلس شوراه .

---

83 / توفي الإمام المهدي بعد ستة أشهر من فتحه الخرطوم . أنظر , بروفسير عمر حاج الزاكي , مقال , الخليفة : هل أرادوه جهوياً فكان , جريدة الإنتباهة (الثلاثاء 7 أكتوبر 2008 , ص6) .

84 / محمد أبو زيد , كدباس الصورة والوجود , ص 28 .

- - الفصل الرابع - -

أزواج الشيخ الجعلي وأبناؤه

المبحث الأول : أزواج الشيخ الجعلي

المبحث الثاني : أبناء وبناته الشيخ الجعلي

المبحث الثالث : نبذة مختصرة عن أبناء الشيخ الجعلي

المبحث الرابع : أبناءه غير الخلفاء

المبحث الأول

أزواج الشيخ الجعلي

عاش الشيخ الجعلي سنوات حياته الأولى بين أخوته وأعمامه وأخواله في دارهم العامرة في بربر القديمة (المخيرف) , حيث توفى والده باكراً وهو لما يشب عن الطوق , فعاش في كفالة أخوانه , وربما بدأ قريباً من شقيقه الأكبر محمد حاج حمد الذي تحمل عبء قيادة قوافل الأسرة للتجارة فكان يسافر معه كثيراً متجولاً بين سواكن وبربر و كردفان وغيرها من المدن في أنحاء السودان وكذلك الحجاز .

لما أراد الشيخ الجعلي الزواج وقع اختياره على زوجة أخيه المتوفي عبد الله ود حاج حمد , السيدة الفضلى آمنة بنت عبد الماجد بنت الحسن[85] وتزوج الزوجة الثانية من أهله السريحاب بالمكيلاب السيدة فاطمة بنت أحمد ود عبد السلام , ثم تزوج من أشراف بربر من منطقة نقزو السيدة الشريفة فاطمة بين القاضي محمد المساعد ثم تزوج السيدة بتول بأم درمان وهي من أهله سريحاب المكيلاب الذين نزحوا لمنطقة التكلا أبشر[86]. وتزوج ايضا من بت ستونه وهي من بنات الريف من دنقلا .

---

85 / زواج الشيخ الجعلي من هذه السيدة الفاضلة كان تجديداً وتعضيداً لصلته بأسرة الغبش فهي ابنة الشيخ عبد الماجد من أعمدة الغبش المعروفين . وهو خال الشيخين محمد الخير الغبشاوي والشيخ أحمد الجعلي .

86 / التكلا أبشر قرية على طريق مدني السريع بجانب قرية ود الترابي قرب مدينة الكاملين , أهلها من فرع الجعليين السريحاب أبناء عمومة الشيخ الجعلي .

المبحث الثاني

أبناء الشيخ الجعلي وبناته

أولا زوجاته وبناته :

تزوج الشيخ أحمد الجعلي بعدد من النساء الفاضلات تخيرهن من خيرة الأسر و البيوتات وقد ذكرنا هنا أبناءه مع أمهاتهم :

1/ الشيخ حاج حمد والشيخ محمد الأمين وأمهما آمنة بنت عبد الماجد الحسن , هي بنت خال الشيخ الجعلي .

2/ الشيخ عبد القادر والشيخ محمد والشيخ المهدي وهؤلاء من زوجته الثانية فاطمة بنت أحمد ود عبد السلام . ولها من البنات مدينة .

3/ الشيخ الحسن والشيخ عمر من زوجته فاطمة بنت القاضي محمد المساعد , ولها من البنات فاطمة وزينب .

4/ ومن زوجته السيدة بتول (وهي من أهله السريحاب) رزق ببنت واحدة هي أم الفقـــراء بأم درمان الشيخة نفيسة .

ويقول الأستاذ محمد أبو زيد : لابد من وقفة عند الحاجة أمنة بنت عبد الماجد زوجته الأولى , فهي امرأة أرست بدايات منهج الخدمة في المسجد , فكانت جزءا أساسياً من دعائم المسجد العامر بإذن الله فلقد كانت أما للطلاب والمرضى والزوار , تحنو عليهم وتهتم باكلهم ومسكنهم وتعتبر كل واحد منهم ابناً حقيقياً لها وكانت (التكية) هي مسكنها ليلاً ونهاراً لا تبارحها (وقداحتها) ملائ حتى في سنة ستة (المجاعة الشهيرة في السودان) وقد كرمها أبناءها بأن أسموها (أم الفقراء) وقد تنقل هذا اللقب بمسئوليته الجسيمة من بعدها إلى زهرة بنت محمد الأمين الجعلي والتي تركت بصماتها على الكرم ذاته ومن بعدها إلى السارة بنت الشيخ أحمد الجعلي والتي بذات الكفاءة والاقتدار والكرم المطبوع تدير شئون التكية وتستاف أريج دخانها العطر , وتقوم اليوم على شئون التكية وخدمة الضيوف والمسجد الأستاذة الفاضلة هبات ابنة الخليفة الشيخ أبو القاسم .

السيدة نفيسة بنت الشيخ الجعلي :

في أم درمان يجدر بنا أن نقف وقفات عند الحاجة نفيسة بت الشيخ الجعلي والتي كانت مسئولة عن بيت أبيها الشيخ أحمد الجعلي في أم درمان والذي كان وما يزال والحمد لله مأوى للطلاب والضيوف والتجمعات الدينية الخيرة وقد تخرج فيه جيل من العلماء . وقد ظلت التكية منذ ذلك الزمان هي مأوى المريض والطالب وحافظ القرآن والضيف الذي تفرح به كدباس والتي أكرمها الله بأن لا تيبس فيها اللقمة يوماً .

نعود لحديث عن آمنة بنت عبد الماجد والتي ظلت في إبان غيبة زوجها الشيخ أحمد الجعلي وقد طالت فترة المهدية لمدة خمسة عشر عاماً تصرف شئون المسجد , تكرم الضيف وتعني بالطالب والمريض وتكرمها أسرة ألشيخ الجعلي الآن وتلاميذها بإطلاق اسمها على العديد من بنات أسرة الشيخ الجعلي فما من بيت إلا وفيه اسم (آمنة) [87] تيمناً وتبركا بهذه السيدة الصالحة التي تعتبر من رائدات التعليم الديني على مستوى الرجال والنساء حيث لم تخمد نار القرآن في مسيد كدباس رغم غياب زوجها , كما لم تستجب لأمر ترحيل خلوتها إلى الضفة الأخرى من النيل , كما أمر بذلك عمال المهدي وأمراءه في كل المناطق والأنحاء التي سيطروا عليها في فترة حكم الخليفة عبد الله ألتعايشي , وربما كان ذلك إكراماً من الخليفة عبد الله للشيخ الجعلي حيث لم تبق خلوة بغرب النيل سوى خلوة الشيخ الجعلي , وهذه من الميزات والخصائص التي تميز بها الشيخ الجعلي بين المشايخ الذين كانوا مع الخليفة عبد الله التعايشي ؛ حيث أصدر أوامره بنزع كل الألقاب والمسميات التي كانت تخلع على أرباب السلطة والمشايخ ولم يترك لأي أحد لقب أو اسم أخر سوى لثلاث من الشخصيات الهامة التي كانت حوله :

الشيخ : ويقصد به الشيخ الجعلي . الشريف ـ ويقصد به الشريف على ود حلو .

والسيد : ويقصد به السيد المكي .

87 / أنظر , كدباس الصورة والوجود , ص 22 .

المبحث الثالث

نبذة مختصرة عن أبناء الشيخ الجعلي

الشيخ محمد الأمين [88]:

هو الابن الأكبر للشيخ الجعلي , حفظ القرآن الكريم بمسجد الكتياب على يد الشيخ عبد الله الكتيابي , وانتقل بعد ذلك إلى مسجد الغبش تلميذاً في علوم الفقه على الأستاذ محمد الخير الغبشاوي فنشأ الأستاذ محمد الأمين ابن الشيخ الجعلي محباً للعلم والعلماء وله صلات وعلاقات واسعة بكل علماء السودان في ذلك الزمان وله صلة وصداقة خاصة بأسرة الهاشماب . حيث كانت تربطه صداقة خاصة مع المفتي الشيخ الطيب أحمد هاشم , وشقيقه شيخ العلماء الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم [89] . وورث هذه الصداقة والعلاقات ابنه محمد مع الهاشماب كما كانت لابنه محمد علاقة وود مع السادة الأحمدية [90] والشريف الخاتم وغيرهم .

وقد لعب الشيخ محمد الأمين الجعلي دوراً محورياً هاماً في قيادة البيت الجعلي , جنبته تيارات عاصفة من الخلافات والمواجهات تتعلق بأسس الاستخلاف وقيادة هذا البيت الكبير , كما كان يتولى التصدي للمقابلات الرسمية وتسيير العلاقات السياسية ويعرف أسلوب التعامل مع السلطة , ومقابلة أهل الحكم والسياسة مما أتاح لشقيقه الخليفة الشيخ حاج حمد التفرغ لإدارة دفة الطريقة باقتدار وأن يتوجه بكليته للإرشاد وتوجيه التلاميذ والقيام بواجبات المسيد على أفضل حال وأكمل وجه .

الشيخ محمد الأمين في بيت الجعلي :

ولما كان الشيخ محمد الأمين هو الابن الأكبر للشيخ الجعلي فقد قام بتنصيب شقيقه الأصغر الشيخ حاج حمد خليفة للسجادة القادرية بعد والده أحمد الجعلي الشايب , لما يعلمه من فضله , وليتفرغ هو لإدارة الشئون الخارجية للمسجد , ومما ذكر عن الشيخ محمد الأمين أنه دائم الذكر رطب اللسان به , كثير التلاوة للقرآن الكريم ويحث على تلاوته وحفظه , مكرماً لأهله محباً ومقرباً

88 / اسمه " العوض " إلا أن الإمام محمد احمد الهدي سماه باسم (محمد الأمين) وقال لينادى به يوم القيامة .

89 / عن الأستاذ المربي الفاضل عوض الغزالي بن محمد الأمين الجعلي .

90 / ذكر الأستاذ أحمد بشير الأحمدي (رحمه الله) أن والده كانت له محبة و ود خالصين مع الشيخ محمد الأمين بن الشيخ الجعلي وكان إذا زاره الشيخ محمد الأمين طرب وتواجد , ويستشفه الحال , وقد لاحظ في والده هذا أيضاً مع الشريف محمد الأمين الخاتم رحمهم الله .

لهم , ومما ذكر عن صفاته الخلقية أنه كان طويلاً وسيماً أسمراً , تزين وجهه شلوخ الشايقية [91] .

وقد امتد العمر بالشيخ محمد الأمين الجعلي ليقوم باستخلاف الخليفة محمد بن الشيخ حاج حمد مكان أبيه بعد وفاته فوراً وفي حضرة أخوانه أبناء الشيخ أحمد الجعلي الشايب , الذين ربما تاقت نفوسهم لتولي الخلافة لما يأنسونه في نفوسهم من الأهلية الروحية والقدرة على تسيير دفة الخلافة .

ولا نعجب من ذلك إذ كان كل واحد منهم طود شامخ في علوم الشريعة و الحقيقة , ولكن اقدار الله تعالى تصرف أمانة الخلافة حيث تصرفها والله غالب على أمره , ولهذا ساقت الأقدار لتكون من نصيب الخليفة محمد بن الشيخ حاج حمد والذي كان عمره آنذاك دون العشرين عاماً [92] , وعندما توفى ابن أخيه الخليفة محمد حاج حمد قام بتنصيب شقيقه الشيخ الجعلي المثنى مكانه بعد وفاته , وقد حفظ آل الشيخ الجعلي للشيخ محمد الأمين أياديه وجهاده وحفاظه على إرث وتقاليد الخلافة أن جعلوه يرد في سلسلة الطريق القادري شأنه شأن خلفاء الطريقة فيذكر اسمه وتتلى له الدعوات عقب الصلوات الراتبة .

كان رحمه الله لطيفاً حلو المعشر ذو همة عالية , وكلمة ماضية بين إخوته يردون ويصدرون عن أمره , أعانه على ذلك ما يرونه من إيثاره شقيقه بالخلافة دون نفسه , فكان لهذا لا يرون مندوحة فيما يقوم به من أمر من أمور تخص شئون الطريقة , كان محباً لشقيقه الشيخ حاج حمد فما يكاد يذكره إلا وتسبقه دموعه[93] .

أبناء الشيخ محمد الأمين :

تزوج الشيخ محمد الأمين بعدد من النسوة رزق منهن العديد من الأبناء والبنات ومن أبناءه المشايخ : الغزالي , أبو زيد , محمد , عبد الله , البدوي , جعفر , عبد العزيز , بابكر , خليل , والشيخ محمد الأمين هو والد أم الفقراء السيدة (زهراء) زوجة الخليفة محمد وأم الخلفاء الشيخ حاج حمد والشيخ أبو القاسم . توفى رحمه الله سنة 1944م , بعد عمر مديد قضاه في أعمال الخير وخدمة المسجد .

---

91 / قيل تم ذلك من قبل بعض النساء (من أسرة الكاروري) من نوري بالشايقية عندما حضرن في زيارة إلى كدباس , لمقابلة الشيخ الجعلي , صادفن يوم ولادة أكبر أبنائه ؛ الشيخ محمد الأمين , فأكرم وفادتهن الشيخ الجعلي غاية الإكرام , وقد كانت حفاوتهن بالمولود عظيمة .

92 / عندما تولى محمد بن الشيخ حاج حمد الخلافة كان عمره ثمان عشرة سنة .

93 / المصدر الأستاذ عوض الغزالي الشيخ محمد الأمين , مد الله له في عمره ومتعه بالصحة والعافية .

المبحث الرابع

أبناء الشيخ الجعلي غير الخلفاء

الشيخ عبد القادر :

بدأ حفظ القرآن بمسجد كدباس وأتم حفظه بالكتياب ورحل إلى أم درمان ليجلس في حلقات العلماء , وقد عرف بحدة الذكاء والغوص في بحور التاريخ الإسلامي وكان علامة في هذا المجال. عمل بالتجارة والزراعة في كردفان .

كان كريماً متواضعاً ساعياً للخير بين الناس وتالياً للقرآن , ذاكراً ومصلياً على النبي صلى اللّه عليه وسلم . والدته الزوجة الثانية للشيخ الجعلي السيدة فاطمة بنت عبد السلام , وهو شقيق الشيخ محمد والشيخ المهدي ولهم شقيقة واحدة .

الشيخ محمد بن الشيخ الجعلي :

حفظ القرآن بمنطقة الشايقية , في مسجد حاج نور , سكن بالمكيلاب , وكان يعمل بالزراعة , لين الجانب , شفيف الروح ويتمتع بذاكرة فذة وحضور قوي , ساعيا في الصلح بين المتخاصمين , صاحب شفاعة لا ترد , من أبنائه الفضل والعباس [94] .

الشيخ المهدي بن الشيخ الجعلي :

حفظ القرآن في مسجد كدباس وقرأ العلم على يد الشيخ العاقب الرباطابي , العالم النحوي المعروف وانتقل معه إلى أم درمان , ثم جلس في حلقة الشيخ محمد البدوي شيخ العلماء . وقد أثبت له أساتذته تفوقه في اللغة العربية , وتبحره في الفقه والعقيدة , كان كريماً حاد الذكاء , ذو شكيمة وجلد يجالس العلماء و أصحاب السلطة توفى رحمه اللّه عام 1943م .

---

94 / كدباس الصورة والوجود , ص 23 , ومن أبناء العباس سعادة العقيد محمد العباس بوزارة الداخلية .. والأستاذ عبد الماجد .. والأمين بالمكيلاب.

الشيخ عمر بن الشيخ الجعلي :

حفظ القرآن الكريم في مسجد كدباس وأتمه في مسجد الكتياب , كان فارساً شجاعاً , كريماً في عمر الخليفة محمد حاج حمد , تربطه به علاقة وصداقة وحفظا القرآن سوياً بالكتياب , مات في ريعان شبابه قبل أن يتزوج , وتأثر بوفاته صديقه محمد بن الشيخ حاج حمد وسمى عليه ابنه عمر, فكان يشبهه هدياً وسمتاً , ومات في مثل سنه يرحمهما الله تعالى , والشيخ عمر هو شقيق الشيخ الحسن . وللشيخ أحمد ألجعلى أربع من البنات , وبنى بخمس نساء [95] .

الشيخ الحسن بن الشيخ الجعلي :

هو الشيخ الحسن بن الشيخ الجعلي , أمه السيدة فاطمة بنت القاضي محمد المساعد , من أشراف مدينة بربر , من أشقائه الشيخ عمر وبنتين (زينب وفاطمة) . حفظ القرآن بمسجد كدباس وقرأ العلم على الشيخ محمد السيد الخفابي [96], كما درس اللغة العربية على الشيخ عثمان محمد الخير , ثم سافر بعد ذلك للدراسة بالأزهر الشريف وعاد بعد فترة وجيزة ليقوم بالتدريس في مسجد كدباس واستمر حتى وفاة أخيه الشيخ حاج حمد , سافر بعد ذلك للحجاز (وجاور) في الحرم المكي الشريف.

ويذكر الرواة أن في رحلة السيد الحسن إلى الحجاز صحبته مجموعة كبيرة من تلاميذ الشيخ الجعلي على رأسهم المادح والشاعر أحمد ود حاج مصطفى , ويذكر أنه ارتحل إلى الحجاز لرؤية رآها , موعودا بمقام حميد فيه [97], فصار يبث علمه بالحرم المكي الشريف فعقد درسا راتبا بصحنه تتلمذ فيه عليه جملة من طلبة العلم من آفاق بعيدة وبلدان متعددة , وكان رحمه الله تعالى قد جمع في علمه بين علم الحقيقة والشريعة [98] فهو مثالا للعالم المحقق المتثبت .. له حواشي وشروح على عدد من المؤلفات [99] كما له مقطوعات وقصائد شعرية[100] , تزوج بالمملكة

95 / كدباس الصورة والوجود ص18 .

96 / الشيخ محمد سيد الخفابي؛ هو عالم وفقيه في مذهب الإمام الشافعي تلقى علمه من علماء الحجاز كان يقيم بمدينة بربر (من أسرة أشراف الخفاب بمدينة بربر) ومن أعلام أشراف الخفاب الآن الأخ الأستاذ عباس على السيد .

97 / وذلك شئ يعرف في درج الولاية ورتبها الصوفية , لما يرى من نفسه كامل الأهلية والعلم المؤهل لذلك ـ والله اعلم ـ.

98 / أخبرني الأستاذ محمد بشير الأحمدي رحمه الله بأنه كان بمكة بين تلاميذه , يتأبط الفتوحات المكية وكان شديد الحفاوة بهذا الكتاب كثير النظر فيه , وذكر أنه متحدثاً بالخواطر ذو علم غزير.

99 / حقق الأخ الصديق الدكتور أبوبكر على الحاج كتابة الأحاديث والآثار الواردة في كتاب كنز الحق في كلام سيد الخلق , المقتبس من كتاب كنوز الحقائق للشيخ عبد الرءوف المناوي , للشيخ الحسن بن الجعلي (في نيله لرسالة الماجستير) ولم ينشر , وقد فقدت كتبه بسبب حريق بجنوب السودان عندما كانت في حوزة ابنه الأستاذ حاج حمد الحسن , في مطلع خمسينات القرن الماضي .

100 / منها قصيدته الجيمية (التي جارى بها جيمية الإمام الغزالى , والسيد الحسن الميرغني في مولده , يحتفظ بها الأستاذ الجعلي محمد محمد الأمين ... لم اطلع عليها) .

العربية السعودية من منطقة وادي فاطمة و من أبنائه حمزة و العباس ومحمد وحاج حمد و متوكل وإسماعيل , وبناته نفيسة وعائشة .

أما الشيخان حمزة والعباس, فقد نالا التابعية السعودية لسكنى والدهم ميلادهم بها , فالتحقا بالخدمة المدنية السعودية حتى تقدما في سلكها و تقلدا مناصبا مرموقة رحمهما الله , فقد كان الأستاذ حمزة الشيخ الحسن مديرا لجوازات مكة المكرمة , و له مشاركة و نشاط رياضي و اجتماعي وافر ؛ ويعد من قيادات المجتمع المدني من النواحي الرياضية والثقافية , ويعد من المؤسسين لبعض الأندية الرياضية المرموقة بالمملكة العربية السعودية . أما شقيقه الشيخ العباس فقد عمل مديرا للأرصاد الجوي بالمملكة (بمدينة جدة) كما عمل الشيخ إسماعيل الحسن ضابطا بالجيش السعودي , وقد تقاعد عن العمل بعد تعرضه لحادث .

أما عن والدة ابنيه متوكل وإسماعيل فأمهما سارة بنت عباس من سريحاب أبو قمري بالجزيرة, أما محمد وحاج حمد فأمهما من أشراف بربر أيضا . ثم هاجر من الحرم المكي إلى الأزهر الشريف , فحاز منه على الشهادة العالمية ـ توفى ـ عليه رحمة الله ـ عام 1938م . بأم درمان ودفن بمقابر البكري .

- - الفصل الخامس - -

خلفاء الشيخ الجعلي على الطريقة القادرية الجعلية

المبحث الأول : الشيخ حاج حمد بن الشيخ أحمد الجعلي

المبحث الثاني : الشيخ الخليفة محمد بن الشيخ حاج حمد

المبحث الثالث : الشيخ أحمد الجعلي بن الشيخ حاج حمد (المثنى)

المبحث الرابع : الشيخ حاج حمد بن الخليفة محمد (المثنى الثاني)

المبحث الخامس : الشيخ أبو القاسم ين الخليفة محمد .

المبحث السادس : الشيخ / محمد بن الشيخ حاج حمد :

المبحث الأول

الشيخ حاج حمد بن الشيخ أحمد الجعلي

هو شقيق الشيخ محمد الأمين , أمهما آمنة بنت عبد الماجد ود الحسن , صار خليفة للطريقة القادرية الجعلية بعد وفاة والده سنة 1889م , وتم ذلك التنصيب للخلافة بمشورة شقيقه الأكبر محمد الأمين , حفظ القرآن بمسجد والده بكدباس صغيراً ثم رحل في سبيل العلم فالتحق بحلقة الشيخ الجليل حسين بن الصديق المجذوباي [101] .

كان الشيخ حاج حمد في غاية العبادة و الورع والتقوى , كثير الذكر , قريباً من والده ملازماً له , أشتهر عنه ختمه القرآن في ركعة الوتر , دائم القيام حتى صار يسمى بشعبة المسجد [102] , شارك في معارك الدولة المهدية شهد فتح الأبيض وشارك في واقعة الخرطوم , وخاض مع المجاهدين غمار معركة كرري وأبلى فيها بلاءً جسناً . توفى الشيخ حاج حمد رحمه الله سنة 1914م .

---

101 / هكذا كتبت في كتاب كدباس الصورة والوجود ص30 , ولعلها الجذوباوي نسبة للمجاذيب على طريقة النسب في المنطقة , كان يقيم في بربر القديمة (قوز الفونج) .

102 / سماه الخليفة عبد الله التعايشي خليفة الإمام المهدي بهذا الاسم لما يرى من طول قيامه .

المبحث الثاني

الشيخ الخليفة [103] محمد بن الشيخ حاج حمد :

تولى الخلافة بعد وفاة والده الشيخ حاج حمد وعمره ثمانية عشر عاماً , وقد بدأ حفظ القرآن في مسجد كدباس , وأتمه بمسجد الشيخ عبد الله الكتيابي . سافر لام درمان ليكون ضمن أول نواة من طلاب معهد أم درمان العلمي , ودرس على يد الشيخ محمد البدوي شيخ العلماء , قطع دراسته عندما بلغه نبأ مرض والده ,الذي توفي عام 1914م , فتم تنصيبه شيخاً للطريقة القادرية خلفا لوالده .

عرف بالحزم والكرم والشجاعة والعبادة والاهتمام بحفظة القرآن الكريم وطلبته , فكرس جل وقته لهم يقضي بينهم الساعات الطوال يرشدهم ويتابع حفظهم وينظر في (الواحهم) . و كان كثير الإهتمام بقاصدية من ذوي الحاجات رغم شظف العيش في تلك الفترة , فقد كانت ميرة المسجد ترتكز على عائد الزراعة , والمراكب التجارية , التي تسير بالبضائع على طول النهر . ومما قام به الخليفة محمد حاج حمد في عهد خلافته بناء المسجد الجامع , حيث كانت الصلوات قبل ذلك تؤدى بمسجد الغبش وتم تجديد خلوة القرآن وتوسيع الرقعة الزراعية لمضاعفة دخل المسجد . ما تشبث رغم صغر سنه بالحياة وإنما تاقت روحة إلى ملكوت سلفه الصالحين فتعبد وتهجد وزهد وأرشد ولقي ربه راضياً مرضياً في عام 1927م وعمره لم يتجاوز إحدى ثلاثين عاماً .

103 / اشتهر الشيخ محمد بن الشيخ حاج حمد بلقب الخليفة (فإذا قال أحدهم أريد أولاد الخليفة صرف ذلك لأبنائه , وقد بقي من أبنائه الآن مولانا شيخ علي بن الخليفة محمد متعه الله تعالى بالصحة والعافية . وقد توفي رحمه الله تعالى .

المبحث الثالث

الشيخ أحمد الجعلي بن الشيخ حاج حمد (المثنى)

هو الشيخ أحمد الجعلي (المثنى) بن الشيخ حاج حمد بن الشيخ أحمد الجعلي (الشايب) تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الشيخ محمد . حفظ القرآن الكريم بمسجد كدباس وجلس في حلقات الشيخ محمد السيد الخفابي (بمنطقة نقزو بربر) ولازم دروسه ثم أرتحل إلى معهد أم درمان لينهل من معينه الصافي الروي . كان ملازماً ومرافقاً لأخيه الشيخ محمد حاج حمد فهو كثير الثناء عليه مقرباً له , وتقر به عينه . كان ورعاً وتقياً وله كرامات تندي هجير الحياة [104] .

فهو أطول الخلفاء خلافة , وأبعدهم أثراً , جلس على مقلوبة [105] الخلافة القادرية الجعلية بما يزيد على نصف قرن من الزمان , وذلك من سنة 1927م إلى سنة 1978م , بني المضايف وأسس المسجد الجامع الموجود الآن , والذي تم افتتاحه سنة 1950م وحضر ذلك الافتتاح إعدادا غفيرة من الناس . وفي عهده بلغت الطريقة أصقاع بعيدة , وزاد عدد المريدين والأتباع بصورة لافتة , كان محبوبا جاذبا لجميع أصناف الناس, فمن جالسه لا ينفك يعاوده . كان قوياً في الحق , شديداً على الباطل , حتى عرف الإنجليز [106] له بعد المواقف الدالة على ذلك فكان عندهم مقدماً في المسائل والشئون الدينية والنشاط الإسلامي , في السودان لما عرف عنه من الإهتمام بأمر الدعوة والقرآن , كان كريماً سمحاً في خلقه وشمائله , لين الجانب , شديد التواضع والتباسط مع ضيوفه وتلاميذه , موئلا لليتامى والأرامل والمساكين , تتفجر الحكمة من جوانبه , يأتيه الخصوم فيخرجون من حضرته إخوان زال ما بينهم , كهفاً للشورى , صائب الرأي , محبوباً وذو شفاعة لا ترد لدى الرئيس جعفر محمد نميري , وكثيراً ما كان يزوره ويراسله طالباً رأيه ومشورته .

104 30/ أنظر كدباس الصورة والوجود .

105 / هي السجادة التي يجلس عليها خلفاء الطريقة القادرية الجعلية ولا يجوز لأي شخص سوى الخليفة أن يجلس عليها .

106 / ذكر أنه في بعض اللقاءات الهامة مع الحاكم العام , وأثناء الاجتماع حان وقت الصلاة فما كان من الشيخ الجعلي المثنى إلا ويأمر ملازمه برفع الآذان, أكبر فيه الحاكم العام هذا الموقف وحفظ له غيرته على دينه . فكان الحاكم العام يردد الشيخ الجعلي رجل دين حقيقي .

إسهامه الوطني :

عرف بالمشاركة الفاعلة في الحياة السياسية , مساهماً في النضال الوطني بدعمه المستمر لرموزه , ذكر الرئيس إسماعيل الأزهري : إن من أخلص أصدقائه الملك فيصل بن عبد العزيز والشيخ أحمد الجعلي المثنى . من المؤسسين للحزب الوطني الاتحادي داعماً لمرشحيه , موجهاً لقياداته , له أثر بعيد في منطقته وتأثيراً قوياً على تلاميذه , لا يمكن تجاوزه في أي فعل إجماعي أو سياسي في المنطقة .

نذكر هنا مشهد رائع يسوقه الأستاذ محمد أبو زيد , في كتيبه القيم : كدباس الصورة والوجود في موقف من مواقف الشيخ الجعلي المثنى , فلنتركه يتحدث واصفاً هذا المشهد الشفيف فيقول :

نتوضأ وندخل المسجد نصلي المغرب , المسابح تنثال عبر الأصابع في رحلة إيمان ثر الحمد لله , سبحان الله سبحان الله .. تبدأ لتنتهي وتنتهي لتبدأ في توافق روحي مخضلة أعينهم بدمع الاستغفار التائب أمامهم يجلس شيخهم في (مقلوبته) صوته خفيضاً يقرا هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمي ولعلكم تعقلون , هو الذي يحي ويميت يقول له كن فيكون ..

يتهدج صوته ويرتفع ندياً بذكر الله ـ صدق الله العظيم يلتفت نحو المصلين ويرفع يديه آمين .. يدعو لهم , يتحلقون حوله , يقبلون يده , يتبركون , يسلم عليهم بأسمائهم واحدا واحدا.[107]

وفاته رحمه الله تعالى :

كان يوم وفاته يوماً مشهوداً توقف فيه نشاط أسواق مدن الدامر و عطبرة وبربر لمدة ثلاثة أيام وشارك في تشييعه وفدا كبيرا من الحكومة يضم كبار رجال الدولة , وكذلك شارك في تشييعه عدد من القساوسة وجملة من المسيحيين الأقباط , وحضر في عزائه أعدادا لا تحصر من الناس , وقد حضر مأتمه من قبيلة المناصير ما يزيد على ستمائة فرد وكان حضورهم حضورا متفرداً .[108]

---

107 / كدباس الصورة والوجود ص 32 .

108 / ذكر ذلك مقدم عموم مقدمي الطريقة القادرية بالمناصير العم أحمد علي بخيت ..

المبحث الرابع

الشيخ حاج حمد بن الخليفة محمد (المثنى الثاني[109])

هو الشيخ حاج حمد بن الشيخ محمد حاج حمد بن الشيخ الجعلي ولد بكدباس 1917م حفظ القرآن بخلوة كدباس على الفقيه محمد بلة العليابي ثم التحق بمعهد أم درمان العلمي في عهد الشيخ أحمد ابودقن شيخ العلماء سنة 1936م تقريباً .

ودرس إلى أن نال الشهادة الأهلية سنة 1944م ثم رجع إلى كدباس مساعداً لعمه الشيخ أحمد الجعلي شيخ السجادة القادرية بكدباس في أعمال المسجد وفي عام 1950م أسس الشيخ الجعلي معهد كدباس العلمي فتم تعيينه مديراً لهذا المعهد التابع لمصلحة الشئون الدينية آنذاك . وبعد ذلك التحق بجامعة أم درمان الإسلامية سنة 1963م وتخرج فيها عام 67بشهادة البكلاريوس شريعة . وأستمر في إدارة معهد كدباس حتى وفاة عمه الشيخ أحمد الجعلي سنة 1978م . وبعد ذلك صار خليفة للسجادة الطريقة القادرية بكدباس .

زوجته أم الفقراء السارة بنت الشيخ أحمد الجعلي :

تزوج الشيخ حاج حمد من بنت عمه (أم الفقراء) الحاجة السارة بنت الشيخ أحمد الجعلي، وهي ركيزة راكزة في التوجيه والإرشاد النسوي , كما لها دور مقدر في خدمة التكية , فهي التي تعد الوجبات وتضع الأدام والكسرة بيدها بجانب عدد من النسوة اللائي نذرن أنفسهن لخدمة القوم والضيوف الذين يفدون على المسجد , كما تقوم برعاية الزمنى والمرضى الذين يؤمون المسجد للعلاج , كما تقوم بكفالة عدد من الأطفال ورعاية جملة من الأسر المنقطعة بالتكية , ولها من الأبناء الخليفة الحالي الأستاذ الشيخ محمد الشيخ حاج حمد , والأستاذ سيف الدين الشيخ حاج حمد , ولها من البنات بشرية , وإيمان , ورقية رحمها الله .

منجزات الشيخ حاج حمد رحمه الله :

1/ تشييد معهد كدباس المتوسط 1981م .

2/ معهد كدباس للثانوي العالي الذي خرج طلبته للجامعات المختلفة 1984م .

109 / كلمة (المثنى) تطلق على من ترادفت أسمائهم مع أسماء من سبقهم من الخلفاء كالشيخ الجعلي المثنى والشيخ حاج حمد بن الخليفة محمد والخليفة الحالي الأستاذ محمد بن الشيخ حاج حمد , فهو المثنى الثالث , والخليفة السابع في سلسلة خلفاء الطريقة القادرية الجعلية.

3/ وأخيراً قام بإنشاء مستشفى كدباس التعليمي التخصصي بأقسامه المختلفة التي منها : قسم الباطنية وقسم الجراحة وقسم النساء والولادة وقسم الأمراض النفسية وقسم الأطفال . وأنشأ كذلك مستشفى العيون الذي أقيم على نفقة رجل البر السعودي الدكتور عاكف المغربي كما كان له إسهامه الاجتماعي الوافر في المنطقة في الصلح بين المتخاصمين ودفع الديات وتحمل التبعات , وكان ملجئا للمحتاجين والزمني من المرضى وأصحاب الحاجات . ومن أهم ما يمكن أن نضيفه لإنجازاته السباقة هو تحركه الفاعل وهو في أخريات أيامه ويثقله المرض حضوره الفاعل في تأسيس جمعية الشيخ الجعلي الخيرية , التي شارك في كل اجتماعاتها التأسيسية وكان مما قاله أن الجمعية إطار جامع لكل أبناء السودان يحق لهم المشاركة والمساهمة فيها حتى للمسيحيين من أبناء هذا البلد , ولا شك أن هذا يوضح لنا الفهم الكبير لهذا الشخص الذي كان أمة لوحده وأنه كان صاحب قلب كبير يسع الجميع ويتوجه بالخير لكل الناس , ولا زالت جمعية الشيخ الجعلي تواصل خدماتها كما هو مخطط لها .

مشاركاته السياسية :

كذلك لم يكن الشيخ حاج حمد بمعزل عن المشاركة السياسية فقد خاض غمارها عبر ممثليه الذين يرشحهم في الانتخابات وكذلك في النصح لولاة الأمر المسئولين , ونعلم مبادرته الشهيرة في راب الصدع بين الحكومة والأحزاب المختلفة مع بداية ثورة الإنقاذ الوطني .

المبحث الخامس

الشيخ / أبو القاسم بن الخليفة محمد :

هو الشيخ أبو القاسم بن الخليفة محمد حاج حمد وشقيق الخليفة الشيخ حاج حمد الخليفة السابق له , حفظ القرآن الكريم ثم تلقى العلوم الإسلامية بمعهد أم درمان العلمي , كان آية في التواضع وحسن الخلق , طلق الوجه , دائم التبسم , شديد الغيرة في الدين وحقوق المساكين , عظيم الاهتمام بضيوف المسجد , اسندت له مهمة الإشراف على خلوة القرآن الكريم فترة من الزمان .

نيابته في البرلمان :

تم ترشحه في عهد الديمقراطية الثانية (1965ـ 1969م) وفاز ليدخل الجمعية التأسيسية , وكان رضي الله عنه , القاسم المشترك لكل الأعمال الجليلة في عهد الشيخ حاج حمد , حيث كان يتولى أمر المسجد في سفر شقيقه الخليفة حاج حمد , الذي كثر تحركه في أواخر أيامه لإكمال المنشآت التي بدأها , والتي كان كأنما يسابق عمره في إكمالها رحمهما الله وأجزل لهما الثواب .

لم يمكث الشيخ أبو القاسم كثيرا في خلافة السجادة القادرية , فانتقل إلى جوار ربه بعد أربعة أشهر فقط من خلافته في يوم الثمن عشر من شهر يونيو سنة 1998م , وخلفه على السجادة القادرية الجعلية ابن أخيه الشيخ محمد حاج حمد .

المبحث السادس

الشيخ / محمد بن الشيخ حاج حمد

هو الخليفة الحالي و سابع الخلفاء في الطريق القادري , ولد سنة 1961م و درج و نشأ عاش مراحل صباه في مثابة آبائه الكرام بقرية كدباس , وقرأ القرآن بخلوتها , وتدرج في مدارسها , والتحق بالجامعة الأهلية , وحوله الأستاذ الدكتور / أحمد علي الإمام لجامعة القرآن الكريم .

إلا أن رحيل والده سنة 1998م أعجله ليعود لكدباس و يجلس على سجادة الطريقة القادرية في ذات العام , مرشدا ومربيا لعدد وافر من التلاميذ , ولمركزية الطريقة القادرية فإن الخليفة يظل متوفرا في مكانه في مسيده ؛ لقضاء الحوائج والإستماع لشكاوى من يزورونه , موجها ومعينا لهم بالتوجيه والتوصية لمن بيده الحل . ويشرف على طلبة القرآنية ويباشر الزمنى والمرضى الذين يقيمون في المسجد , ويعينه في ذلك عدد من المريدين وجملة من أهله .

توسعة المسيد و المسجد :

وقد شهد المسجد في عهده توسعة كبيرة في صحنه وساحته التي تغص بخلق و أعداد كبيرة من المريدين و الزائرين في المواسم واللقاءات , كما زاد في عدد المضايف لسكنى الضيوف وإقامتهم , و أجرى تحسينات مهمة في شبكات المياه والمرافق الصحية وأنظمة الصرف , والكهرباء , وشيد عددمن المدارس والداخليات , ورمم من الأبنية الكثير , وأمر بتهيئة زوايا و دور سالكي الطريقة من الجهات والمناطق الذين يحضرون في المواسم والأعياد , وأعاد تهيئة تكية الطعام وحسن من نوعيته بما يناسب طعام أهل المنطقة ونوعيته .

كما وجه بنقل السوق من واجهة المسجد ليكون قرب مستشفى كدباس ويعاد توزيعة بصورة حضارية وراقية تناسب النقلة المشهودة للمنطقة , وانشأ الوحدة الإدارية بالضفة الغربية ليكون مقرها كدباس . ولا زالت أعمال الصيانة والتحسينات تجري على قدم وساق في ساحة المسجد وما يرتبط به من مساكن ومرافق حسب الحاجة وما يتطلب من ذلك, من رعاية وعناية مستمرة , ويشرف على تلك الأعمال الأستاذ صلاح بابكر نسال الله له الإعانة والتوفيق .

زياراته و طوافه على المناطق :

وفي بادرة غير مسبوقة شهدت السجادة القادرية ظاهرة لم يعرفها أهل المنطقة , أعني بذلك التحرك المشهود في زيارة لديار المناصير في أوج الحراك والزخم الجماهيري فيما يتعلق بقضية التهجير وإغراق المنطقة بسبب قيام سد مروي , تلك الزيارة التي كانت بردا وسلاما على نفوس المتأثرين , وتطييبا لخواطرهم وهم يواجهون مصيرا لم تتم تهياتهم له , و لا تأهيلهم نفسيا للهجرة من مراتع صباهم , إلى منطقة سيشهدون فيها حياة مختلفة تماما عما كانوا فيه من عيش وحياة في السابق حتى يتقبلوا ذلك المصير الذي لا زالت معاناتهم منه مقيمة حتى الآن .

وتبع ذلك تحركا مشهودا إلى منطقة الرباطاب ابتدأت من منطقة العبيدية , وصولا إلى مشروع الفداء مكان هجرة المناصير الثاني , ثم عودا بالغرب مرورا على قرى الرباطاب , كما كان بشرق النيل , حتى الوصول غلى كدباس .

وكان آخر تحرك للسجادة القادرية تلك الرحلة الظاهرة إلى الولاية الشمالية التي بدأها الشيخ من مشروع امري للمهجرين حتى حدود الولاية الشمالية في الشمال منطقة المحس, زار فيها الشيخ كل المثابات المباركة وكل تقابات القرآن الكريم وكل المواقع التاريخية من سكنى المشايخ والعلماء المؤسسين , وأمكنة ميلادهم , وأضرحتهم زائرا ومترحما عليهم , وهم عدد وافر تزخر بهم مناطق الولاية .

ولم تغب كدباس عن المشهد السياسي كما كان لها حضورها الإجتماعي والدعوي, فكم شهدت ساحاتها من لقاءات حول قضية تهجير منطقة المناصير , فكانت مثابة للأهل يصلونها ويتصلون بالشيخ الذي يوصل صوتهم ويرفع قضاياهم معالجا وموجها , وكلنا يذكر ذلك اللقاء الجامع الذي وجه فيه شيخنا بحضور كل الأطراف لحل كل ملفات قضية المناصير وفق رؤيا الحضور من الأطراف جميعا من المتأثرين والحكومة .

ولا يمكننا حصر الإسهام الفاعل والدور الكبير الذي تطلع به الخلافة القادرية بكدباس من جهود ملموسة وسباقة فيما يعين مواطن المنطقة ويحسن من ظروف حياته . والله الموفق .

-- الفصل السادس --

سند الطريقة القادرية الجعلية وأورادها وأذكارها

المبحث الأول : سند الطريقة القادرية

المبحث الثاني : أوراد الطريقة القادرية وأذكارها

المبحث الثالث : المريد في الطريق القادري

المبحث الرابع : مواسم الطريق القادري

المبحث الخامس : خلوة كدباس ورحيل الشيخ الجعلي

المبحث السادس : مركزية الطرية الجعلية

المبحث الأول

سند الطريقة القادرية

على الرغم من تطواف الشيخ الخراساني على عدد من المشايخ إلا أنه لم يلقن العهد الصوفي للطريق القادري أيا منهم , فكأن هذا الطريق كان أمانة خاصة يحملها إلى شخص واحد هو الشيخ أحمد الجعلي , فقد كان الشيخ الخراساني يبحث عن الشيخ الجعلي والشيخ الجعلي ينتظر من يأتيه بأمانة الطريق في مكانه , فالتقيا كنجمين عظيمين يدوران في فلك الحقيقة والعرفان الإلهي حتى اقترنا في برج سعد , سعدت به البشرية وأضاءت به المنطقة كلها رحمة ونورا .

فكان سند الطريق القادري أتى من بغداد وهو كالآتي :

سلسلة الطريقة القادرية :

أستلم الشيخ أحمد الجعلي حاج حمد أمانة الطريق القادري والعهد الصوفي الخاص بها ليؤسس الطريقة الصوفية الجعلية القادرية عن الشيخ عبد الرحمن الخراساني عن الشيخ محمد كرمة عن الشيخ محمد الأزهري عن الشيخ عمر كمال الدين عن والده الشيخ ياسين عن والده الشيخ عبد الرازق عن والده الشيخ شرف الدين عن والده الشيخ أحمد عن والده الشيخ شهاب الدين عن والده الشيخ محي الدين يحي عن والده الشيخ نور الدين حسين عن والده الشيخ علاء الدين عن والده الشيخ نصر الدين عن والده الشيخ أبوبكر عبد الرازق عن والده الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الشيخ أبا سعيد الخضر المبارك عن الشيخ أبي حسن الهكار عن الشيخ علي بن محمد عن الشيخ أبي الفرج الطر سوي عن الشيخ أبي الفضل عبد الرحمن التميمي عن الشيخ أبي بكر دلف ألشبلي عن سيدي الفائق أبي القاسم الجنيد عن الإمام السري السقطي عن الشيخ الحبيب العجمي عن الإمام معروف ألكرخي عن الإمام سعيد الحسن البصري عن الإمام علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم [110] .

110 / هذا السند هو السند العام لمجموعة من الطرق الصوفية ويقول به جمع كبير من سادتنا الشيوخ و الأحباب .

المبحث الثاني

أوراد الطريقة القادرية وأذكارها

الطريقة القادرية من الطرق الصوفية المركزية [111] التي ينتسب كل تلاميذها إلى خليفة واحد لا غير , ومهما بلغ المريد من الصفاء الروحي وعلو المقام فهو لا يعدو أن يكون مقدماً في الطريق معلوماً له الفضل محظوظا له هذا الحال محترماً مبجلاً بين أخوانه , وقد يلمس ذلك كل من ينتسب للطريق القادري الجعلي فيجد أعمام الخليفة وإخوانه وكل من ينتسب للبيت الجعلي يجد فيهم التبسط والأدب الجم , ولم نجد في كدباس منذ تأسيسها أن جلس على (مقلوبة خلافتها أكثر من خليفة) أو يوجد لها خليفة في مكان آخر خلاف الخليفة الذي يوجد في كدباس .

وللطريقة القادرية أورادها وذكرها , وللطريقة نوعان من الذكر :

أولها : الذكر الفردي :

وهو الذكر الخاص بالفرد السالك للطريق القادري يلتزم بأدائه عقب الصلوات الخمسة في اليوم و الليلة : وهو أن يستغفر الله ويتوب إليه خمسين مرة ويصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم مرة ويقرأ الفاتحة مرة واحدة في كل صلاة إلا في صلاة الصبح فيقرأ الفاتحة واحد وعشرون مرة ومن بعد يسأل الله حاجته في الدنيا والآخرة . والذكر الفردي يتم تلقينه للمريد بعد العهد الصوفي مباشرة , ويتم عادة بالمسبحة حيث يتم تفصيلها حسب هذه الأذكار بالعدد , أو يتم أدائها بواسطة أصابع اليد , ويجري الورد بالسقط بالسبحة وليس عن طريق الجرد [112] كما في بعض الطرق الصوفية الأخرى التي تعمل أورادها عبر طريقة الجرد .

وثانيها : الذكر الجماعي :

والذكر الجماعي ذكر راتب تقام لياليه الاثنين والجمعة من كل أسبوع في دار أو خلوة المقدم المعين , يجتمع فيها الأحباب والمريدون , فيتحلقون ويذكرون الأوراد السبعة المذكورة

111 / والسجادة القادرية الجعلية في هذه المركزية تشابه الطريقة الختمية في السودان حيث لها مرشداً واحداً لا أكثر .

112 / الجرد والسقط : أسلوبان في التسبيح الأول لا يراعي فيه العد بالحبة الواحدة , أما الثاني فتراعي فيه عملية الحساب والحرص على العدد بالحبة.

أدناه , كما يوجد ذكر جماعي آخر يقام في المواسم الكبرى مثل موسم الرجبية والعيدين عيد الأضحى وعيد الفطر . وتوجد حوليات تقام لأقطاب ومشايخ الطريق القادري في بعض المناطق وهذه الحوليات يكون قيامها بإذن من شيخ الطريقة ومعلومة بزمانها ومكانها ويتداعى لها كل الأحباب والمريدين ويحرصون على إحيائها وربما يندب لها الخليفة بعض من أفراد الأسرة الجعلية فيكون حضورهم فيها محل الحفاوة والإكرام والتبجيل .

وكما ذكرنا فأدناه الأشواط السبعة التي يتكون منها الذكر الجماعي بهذه الأسماء :

أسماء الذكر السبعة :

1/ لا إله إلا اللّه .

2/ اللّه اللّه .

3/ اللّه هو .

4/ اللّه الحي .

5/ اللّه القيوم .

6/ اللّه الدائم .

7/ اللّه الواحد .

المبحث الثالث

المريد في الطريق القادري

للمريد في الطريقة القادرية مواصفات هي :

ما يجب أن يتصف به المريد :

1/ أن يتعلم أحكام دينه وعقيدته بما يصلح له أمر عبادته وأن يتلقى ذلك من مجالس العلماء ثم يعود لذكر الله بعد هذه المعرفة التامة وتكون عباداته على حق .

2/ ويطلب منه أيضاً أن يكف جوارحه عما حرم الله ويحفظ قلبه ولسانه عن التعرض لمخلوقات الله

3/ وأن يحافظ على أداء ما أمره الله به وأن يؤدي كل عبادة في ميقاتها على حسب ما أمر به الشرع وخاصة الصلوات الخمسة وأن يلزم بعض الباقيات الصالحات [113]

ومن آداب السالك التي ذكرها الأستاذ محمد الأمين بن الشيخ الجعلي الوصايا التالية, حيث يقول فيها : أول الوصية عليك أيها الأخ بالاستقامة في التوبة , واترك المباحات طلبا لترقي المقامات العلية واحذر من دقائق الرياء من أذى الخلق ومن أكل غير الحلال ومن الحياء الطبيعي وهو أن يستحي الشخص أن يذكر الله برفع الصوت , ومن غش الحرفة وجاهد نفسك بالجوع وإتعابها بالأعمال الشاقة واقل النوم ما أمكنك , وألزم العزلة والصمت ولا يترك قيام الليل وليكن في بيتك بعد انقضاء النصف الأول من الليل , وصلاة الجماعة والتباعد عن الوقوع في مظالم العباد وأكثر من الاستغفار وألزم الحياء و الأدب ولا تغفل عن ذكر الله ولو مع الغفلة فإنه عمدة الطريق وأكبر من الصلاة ومنسوب الولاية وأسرع في الفتح من سائر العبادات ولا يصل إلى الحضرة إلا به ولا يحصل الكشف والإخلاص إلا به , فإن به تتنزل الرحمات ويزول الغم والهم ولا تشترك معه غيره وليكن جهراً وبقوة في جماعة ومع التعظيم .

---

113 / كدباس, الصورة والوجود, ص 12 .

أوراد المريد المنتسب للطريق القادري :

يبدأ بقراءة فاتحة الكتاب مرة واحدة وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة والاستغفار خمسون مرة بصيغة (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) وقول لا إله إلا الله مائة وستة وستون مرة وأن يقول في الأخيرة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء , ويزيد في صلاة الصبح عليها فاتحة الكتاب يقراها إحدى وعشرون مرة مع مراعاة ما تقدم من الأذكار .

الذكر الإختياري :

أما الذكر الاختياري للمريد بعد الصلوات فله أن يقرأ آية الكرسي عشر مرات وسورة القدر سبعة مرات وأسماء الله الحسنى وللمريد فعل الأسماء السبعة التي تحيى بها ليلة الجمعة وليلة الاثنين من كل اسبوع يجتمع لها الإخوان جلوسا أو قياما ويذكرون الله سويا بصوت مرتفع القسم الأول لا إله إلا الله ألف مرة وإذا فزعوا استراحوا قليلا وإذا كان بينهم من يحفظ نشيد من أهل الطريق والمدح العظماء اسمعهم ذلك ثم يستأنفون الاسم الثاني وهو المفرد الله الله ألف مرة ويستريحون كما تقدم ويشرعون في الاسم الثالث وهو الله ألف مرة ثم الرابع وهو الله الحي ألف مرة ثم الاسم الخامس وهو الله القيوم ألف مرة ثم السادس الله دائم ألف مرة ثم السابع هو الله الواحد ألف مرة , وهنالك أوراد اختيارية لمن يحفظون القرآن الكريم فيقرؤون ما شاءوا فيه حتى ختمه وهذا لمن توجد لديه أهلية لذلك [114] .

---

114 / المصدر السابق ص 13 .

المبحث الرابع

مواسم الطريق القادري

وللطريق القادري مواسم يلتزم المريد بالحضور فيها لأنها تعتبر خاصة بشيخ الطريقة, هي عبارة عن لقاءات جامعة لمنسوبي الطريق يتم بينهم التعارف و تتم المؤاخاة وتوطد العلاقات , و تتم في هذه المواسم عرض عدد من المواضيع العامة الخاصة بالمناطق و الزوايا وغيرها ... , وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين وغيرها إذ تعتبر مواسم جامعة لمقابلة الأحباب والإخوان , مثل موسم (الرجبية) وهو يوم 27 رجب من كل عام , ومواسم عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف .. تصحب هذه المواسم حضور سياسي من قبل رجال الدولة لمقابلة أكبر حشد من الناس ومخاطبتهم في أمور الحياة العامة وغيرها .

المبحث الخامس

خلوة كدباس ورحيل الشيخ الجعلي

قد يرى القارئ الكريم أن ليس هنالك من رابط بين خاتمة الشيخ وخلوته , و عندما نعلم بان الشيخ قد وصى عند وفاته ليكون مثواه بجوار خلوة القرآن الكريم آثرنا الربط بين خاتمته وخلوته في الكتابة , و كما كانت رغبته أن يدفن بجوار بجوارها .

لقد ظلت نار القرآن الكريم مشتعلة في خلوة كدباس منذ منتصف القرن الثامن عشر ولا زال أوار تلك النار مشتعلاً وإن كان الأمر قد تحول إلى أنوار الكهرباء التي تزين ساحات المسيد بنورها المتوهج الآن .

وفي مسيد كدباس تولى أمر الخلوة وتدريس القرآن عدد من شيوخ الطريقة بأنفسهم فقد تولى أعباء تدريس طلبة القرآن الكريم وتلقين الحروف في بداية إنشاء الخلوة الشيخ الجعلي المؤسس بنفسه , وكذلك قام بهذه المهمة الشيخ حاج حمد أيضا الخليفة الأول من بعده , وقد كان لصنيعهم هذا أثرا عظيما في نفوس الطلبة وحافزا قويا لهم في الإجتهاد وتعهد القرآن الكريم , ثم أسندوا هذا الدور الهام والمقدر في تعليم القرآن إلى جملة من الحفظة الماهرين بالقرآن الكريم , حتى انتشرت ثمارهم المباركة من الحفظة العاملين في جميع أنحاء السودان وخارجه , وكان لصبرهم ومجاهدتهم أثر عظيم في أن ينتشر صدى كدباس في أرجاء واسعة .

شيوخ القرآن الكريم في مسيد كدباس :

وقد تعاقب على مسيخة خلوة كدباس عدد من المشايخ , منهم : محمد الأمين الشايقي ومحمد بلة العاليابي وعلى الطاهر البرقني والخضر خلف الله , ومحمد أحمد الجعلي, وأحمد سليمان , والشيخ أبو القاسم محمد حاج حمد , وهو الشيخ الذي حول القراءة في الخلوة من الدوري إلى قراءة حفص , وفكي الشيخ علي الدودو هو الذي استمر في تعليم القرآن بخلوة كدباس مدة نصف قرن من الزمان , حيث كانت الخلوة داره , والألواح وسائده , وكان ارتباطه بالقرآن عظيماً [115] . ثم جاء بعده فكي عيسى , والشيخ المهدي العباس , ثم الأستاذ أبو القاسم كريم الله . ثم الأخ الشيخ خضر الذي لا زال يقوم بواجب التدريس بالخلوة . وفقه الله تعالى .

115 / الشيخ فكي الشيخ علي الدودو من قبيلة المسلماب سكان أم الطيور غرب مدينة عطبرة . ومن أبنائه الأخ العقيد معاش عصام والأخ الدكتور عمر الشيخ , وهو من المهتمين بالتوثيق لآثار والده .

ثانيا : رحيل الشيخ الجعلي رحمه الله :

مكث الشيخ أحمد الجعلي ستة عشر عاماً في صحبة الإمام المهدي وخليفته , مقيما بأم درمان في داره بود نوباوي , التي كانت دار علم عامرة , موئلا للمريدين مثابة للناس وعابري السبيل , وظلت خلوته مزدحمة بطلبة العلم ويتضاعف عدد طلابها يوماً بعد يوم في أم درمان . وظل مسجده عامرا بالصلوات والدعوة والذكر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه الأثناء وفي غيبة الشيخ الجعلي كانت خلوته في كدباس عامرة بطلبة العلم , وتكيته بمبذولة الكرم للوافدين وعابري الطريق , وقد اطلعت بهذه المسؤولية العظيمة في إدارة شؤون المسجد والخلوة والتكية في غيابه زوجته أم الفقراء آمنة بنت عبد الماجد , حفية بهذه المهمة من دون كلل أو ملل , مما يؤهلها كما ذكرنا في السابق أن تكون من رائدات التعليم العام والتعليم الديني , ومن الإداريات المقتدرات في زمان كانت لا تطلع فيه المرأة بأي مسؤولية .

العودة إلى كدباس :

وأخيراً عاد الشيخ الجعلي إلى داره الآهلة العامرة بروح القرآن الكريم , وبعد خمسة عشر يوماً من حضوره إلى كدباس انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها , عن عمر يناهز الثمانية والثمانين وذلك سنة 1889م , حيث وصى أن يدفن بجوار خلوة القرآن بعد سنوات عامرة قضاها جهاداً وتعبداً وتلاوة للقرآن ونصحاً وإرشاداً وتعليماً للأمة , زاهد ذاكرا , مؤسسا لأعظم بيت من بيوت الدعوة , مرسيا لمنهج فريد في السلوك والتربية سار عليه خلفاء السجادة القادرية بكدباس إلى يومنا هذا لم يحد عنه أي خليفة من خلفاءه .

أستطاع هذا المنهج أن يتعايش مع سلوك أهالي المنطقة ويتماشى مع ظروفهم الاجتماعية, ضاربا أعلى المثل وأفضل القيم في طريقة التعامل مع الواقع المحلي , عبر توظيف هذا الواقع لخدمة مجتمعه [116] .

وتعتبر كدباس ذات محور عريض ومجال للتأثير واسع يشمل عموم قبائل الجعليين , ومن لا يجمعه بها الولاء العقدي الصوفي , يحتويه الولاء القبلي الذي تعرفه عند الجعليين , وعموما

116 / ألف الأستاذ سوقن (دنماركي الجنسية) كتاباً قيماً عن دور كدباس في معالجة مشاكل المنطقة من حولها وإسهام خلفائها في قيادة مجتمعهم وأسلوبهم في معالجة الفقر ومشاكل المجتمع بصورة عامة, مقارناً ذلك بدور منظمات المجتمع المدني الحديثة, وأكد أن إسهام كدباس يفوق دور منظمات المجتمع المدني التي تجد الدعم من الحكومات والدعم الراتب من الجهات الداعمة الأخرى, بينما لا تجد كدباس أي دعم ولا يتقاضى شيخها (أي راتب) من الحكومة مع أنه يقوم بواجبات تفوق واجبات الحكومة تجاه المنطقة. والرسالة مكث مستر سوقن أربع سنوات في كتابتها وهي مكتوبة باللغة الدنماركية تنتظر ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية حتى تتم ترجمتها مرة أخرى إلى اللغة العربية, وقد وعدنا صاحبها بذلك, والرسالة تستحق الترجمة والطباعة.

لكدباس أثر لا ينكر في المنطقة من شندي إلى ديار المناصير , وباختصار فإن لكدباس دور بارز في ولاية نهر النيل , هذا الدور له تأثيره في المعادلة السياسية والاجتماعية [117] لا تخطئه العين .

دور السجادة القادرية في هدوء المنطقة :

وفي دراسة رسمية قام بها فريق من المختصين [118] : ذكروا أن المنطقة التي تقع بين شندي وأبو حمد تعتبر أكثر المناطق أمناً رغم تعدد المشارب , والوجود القبلي المتباين المحصور في منطقة ذات كثافة سكانية بها قبائل ذات دماء عربية حامية تزكيها أقل النزاعات , وهي متداخلة مع بعضها في الأراضي الزراعية والأودية المزروعة مطريا .

رغم ذلك فهي أكثر المناطق أمناً وهدوءاً وأقل تفلتاً قبلياً , وذلك مرده لوجود الشيخ الجعلي الذي يتحمل تبعات الكثير من أعباء المجالس والمحليات والمحاكم .

---

117 / دور كدباس السياسي . هو موضوع آخر , وبحث يجري إعداده ونشره قريباً إنشاء الله .

118 / كدباس الصورة والوجود ص 33 .

المبحث السادس

مركزية الطرية الجعلية

الطريقة القادرية الجعلية طريقة مركزية :

الطريقة القادرية الجعلية طريقة مركزية لها خليفة واحد لكل مريديها ومنسوبيها في السودان وخارجة , ولا يتم فيها ترسيم خلفاء للطريقة , و لكن ينوب عن الشيخ في إدارة شئون الطريقة من تبليغ التوجيهات وإيصال الدعوات وإدارة شئون المريدين مقاديم , ومن مهامهم إحياء الطريق عبر متابعة راتب الطريق بالذكر الجماعي بالأسماء الراتبة في يومي الأحد والخميس , و إحياء الليالي , والحوليات , وتلبية الدعوات , ومتابعة أحوال المريدين وتعهدهم ومعرفة أحوالهم , ولمقاديم الطريقة القادرية حضور واضح في مسائل (الجودية) وإصلاح ذات البين في حال الخصومات بين المتخاصيمين , كما لهم حضور اجتماعي في مجال الخدمات الاجتماعية فهو مقدم بمعنى الكلمة ودلالتها من حيث الفاعلية والنفوذ على كافة الأوجه . ويأتي بعد المقاديم مناديب و هم أقل رتبة في الطريق من حيث التكاليف الإدارية فالمندوب يمثل المقدم في المنطقة التي لا يوجد بها مقدم , ويستعين به المقدم في كل شئونه .

و لمنسوبي الطريقة القادرية فاعلية و حضور قوي في العمل السياسي والاجتماعي , نتج ذلك عن التوجيه الأحادي الذي يتلقونه من مرشدهم وقوة التزامهم بذلك التوجيه , فهم مرجح قوي في الفعل الإنتخابي والأنشطة الإجتماعية وغيرها فتراهم مجموعة منظمة متعارفة بينهم إخاء وتوادد وصلات وعلائق أكسبها الطريق الصوفي عمقها وصدقا .

ثبات السجادة القادرية :

من المتعارف عليه أن مرشد الطريقة القادرية نادرا ما يتحرك من موقعه , وليس مكث خليفة الطريقة القادرية في سجادته ضربة لازب , فإن كان من صفات وآداب خلفاء السجادة القادرية بقاءهم في مكانهم لا يتحرك منهم أحد , فتلك ضرورة أملتها عدم انقطاع الوافدين والزائرين وأصحاب الحاجات الذين يفدون على المكان طيلة ساعات اليوم , و كذلك قضاء الحاجات للزائرين وتعهد المرضى من أمجد خصائص السجادة , ووجود الخليفة ـ ولطبيعة الطريقة ـ لا يسد مسده أحد خاصة في حال وجوده في المنطقة , فهو صاحب الكلمة الأول والأخير ولا يمكن تجاوزة بحال

في جميع الشئون المتعلقة برأي الطريق في جميع الشئون والقضايا كما أن إشارته ملزمة لكافة المريدين ويجب امتثالها . فالخليفة إلى جانب الإرشاد الديني والروحي فهو المسئول الإداري الأول , ويعينه في ذلك أهل بيته من أسرة الشيخ الجعلي , الذين لا تكاد تبينهم من بين المريدين , إلا سمتهم وحسن هديهم وجميل أدبهم , فهل آباء لمن يصغرهم , وأبناء لمن يكبرهم , وإخوان لمن يماثلهم سنا . وتراهم باذلين أنفسهم في خدمة ضيوف ,المسيد الذي يعج بطلبة القرآن الكريم و الزمنى من المرضى وأصحاب الحاجات والمريدين وعابري السبيل والزوار .

وللطريقة القادرية الجعلية تقليد صارم في الفصل بين النساء والرجال في مقابلة الخليفة والزيارات , فالنساء يقفن خارج الباب ويتحدثن بغرضهن ومسائلهن ويدعو لهن الخليفة دعوة عامة وينصرفن في الحال , فليس هنالك تخطئ للرقاب ولا سير بين الرجال ولا جلوس بين يدي الخليفة إلا في حالات الصلح والخصومات حيث تكون صاحبة مع أحد مع محارمها .

أما الواجبات التي من عادة أهالي المنطقة القيام بها كالعزاءات والمجاملات في الأفراح والأتراح فهنالك ممثلون من أسرة الشيخ الجعلي لا يلقون عصا الترحال فهم ما ينتهون من واجب إلا وتراهم يتأهبون للقيام بواجب آخر ... فللسجادة حضور كبير في المنطقة ومشاركة فاعلة لا تخطئها العين .

- - الفصل السابع - -

قصائد وأمداح الشاعر أحمد ود حاج مصطفى[119] في شيوخ السجادة القادرية الجعلية

القصائد التالية مدح بها الشاعر أحمد ود حاج مصطفى خلفاء الطريقة القادرية الجعلية , بدأ بمدح الشيخ المؤسس الشيخ أحمد الجعلي بن حاج حمد , وكذلك مدح خليفته الشيخ حاج حمد بن الشيخ أحمد الجعلي , ثم الخليفة الشيخ محمد بن الشيخ حاج حمد , ثم نظم كذلك قصيدتين في الشيخ أحمد الجعلي المثني بن الشيخ حاج حمد ..

وقد توفى الشاعر أحمد مصطفى في عام 1929م بعد عامين من تنصيب الخليفة الشيخ أحمد الجعلي على السجادة القادرية عام 1927م .

119 / الشاعر والمادح أحمد ود حاج مصطفى أشهر شعراء الطريقة القادرية ولد بقرية أمكي بمنطقة الرباطاب , ولد في نواحي العام 1939م , تعددت مواضيع قصائده ؛ بين السيرة النبوية والتوحيد و الآداب والسلوك , إلا أن شعره في أستاذه الأول الشيخ أحمد الجعلي مؤسس الطريقة وابنه من بعده الخليفة الشيخ حاج وأبناء الشيخ حاج حمد من بعده الخليفة محمد حاج حمد وشقيقه الخليفة أحمد الجعلي بن الشيخ حاج حمد, تعتبر سجلا صادقا لحياتهم ومآثرهم في خدمة الطريق و الإرشاد والتوجيه , توفى رحمه الله تعالى عام 1929م وله مقام ببلدته أمكي.

ــ أهـل المـدد ــ

يا منادى اهل المدد ... صيح لى ود حاج حمد

بسم اللّه يا صمد ... يا واحد يا احد

لا اب ولا له جد ... لا صاحبه ولا ولد

ثنيت بى محمد ... طه الرسول احمد

يوم العذاب يشتد ... بى كمو النار خمد

اصحابه الصند ... الطيبوا البلد

شاع دينهم امتد ... للصين و ارض السد

الجيلى يا بلد ... لى جمله الساده ساد

لى ربه عبد ... واعطاه ما قصد

اهل اللّه غير عدد ... العامه والعمد

نالوا منه المدد ... أوصلهم ما جحد

بعد الكرام قصد ... للفى عصره اتفرد

بشرانا يا ولد ... بى ليم ود حاج حمد

الصادق فى الوعد ... بى قلبو ما حقد

بى لحظه كم ارشد ... انا ابوى ود حاج حمد

الصابر فى الشدد ... والقائم يتهجد

كم كم فتح كم سد ... انا ابوى ود حاج حمد

الفضلو لم يعد ... للسائل والشحد

الكفو عسجد ... من جود ود حاج حمد

البحره ممتد ... للعاشم الورد

الكاسو يتردد ... للحاب ود حاج حمد

ان خفت من وعد ... او شامتا حسد

او ظالما نكد ... قول يا ود حاج حمد

الجار مع الولد ... والسائح بالبلد

الخائف والشرد ... فوق جاه ود حاج حمد

السفل والصعد ... والفى البحر سرمد

الـفـى الـقـــوافـل مـد قـــال يـــاود حـــاج حـمـد
المنكـــــــــــــر يتنكد بـــى قـــلـبـــه حـقـد
لى فـضــلـكـم جـحـد صـفـوح ود حـــاج حمد
الحـضــره ام طـيـبـا نـد الــنـــورا شـــال اصـعـد
الــعـــامـــة والـعـمـد بـتـشـور ود حــاج حمد
وقـــت الـــلـيـــل بـرد لـيـم اهـل الـغـيـب اشـتـد
خـيـولـهـم جـــات عـربـد راســـن ود حـــاج حـمـد
عــبــدا مـســى فـسـد فـــى ظــلـــكـم لـبـد
حـين يـلـقـى فـى اللحد يـحـضـر ود حــاج حمد
يـــاحـجــتـــى ام سـنـد بـيـكـم سـيـدى اعـتـمـد
ود مـصـطـفـى الـرقـد فـوق جـاه ود حــاج حمد
صــلــواتـى غـيـرعـدد تــســلـيـمـا لـم يــرد
تـصـل الـرســول احـمـد بــى جــاه ود حـــاج حمد

ـــ اب خبراً شاع ـــ

ولى اللّٰه ابخبرا شاع ... ابوك يا الحاج مركز النجاع
ابتديت شراع ... بمن رازق المسى والطاع
كريم يا حى ... نبقى فى الوراع
مع اهل السير ... ومن طوال الباع
بثنى بالشفاع رسول اللّٰه ... لين الاطباع
يوما فيه القلوب تراع ... شفاعتو تعم للعصاة اجمع
قول على الصديق ... والفاروق معدن التحقيق
قول عثمان اليفرج الضيق ... ابوا الحسنين ابن عمو شقيق
قول على الجيلان ... ابا صالح ياعظيم الشان
ابوى سلطان عمرة الديوان ... يدور كاسو مورد القيمان
قول على النجباء ... هم السادة اليكشفوا الكرب
حبيناهم ان شاء اللّٰه ننحب ... من فيضن نرتجى الشرب
قول على ابو الحاج صابون ... الجوف للقلوب عالاج
سلك طرقو الصافى ... غير اعواج
على منهاج ... صاحب المعراج
قول على الاشقر ... طمح نيلو دربه اتوعر
ابوى طرقو مو افتخار بندر ... على منهاج صاحب الكوثر
الغالى شيخ كدباس ... ولى اللّٰه الصافى من ادناس
سلك طرقو لى ولاد الناس ... سعادتنا حين يدور الكاس
قول على المحبوب ... ولى اللّٰه الراغب المرغوب
طلق نفحاتو العجاب عجوب ... سعادتنا حين يدور الكوب
مربينا ستور عيبنا ... وما بيعابينا
طمح نيلو بى يعم لينا ... به طبنا وطاب مافينا
قول ذو التمكين له ... قدرا يفوق على الجالسين
طويل الباع ... كم نشل غاطسين
فى ارض الشام ... والعراق والصين

على المامون غير — الله قلبو مو مسكون

على ماشاء بيدور الكون — جميع الطال منو قاصر دون

علا قدرك — على المنجم انبهم امرك

غلط بالحيل هذا مو مدحك — به اتبرك راجيا عفوك

ضيا الكبسة لذيذ لفظو — حالى فى الجلسه

ابوى شكرو على ما اتقسى — كلما ادسو مابى يدسّ

قول على الغالى — ابوى شكره منه ما ببالى

لذيذ فى الجوف فى اللسان حالى — صباح عيد منيتى وفالى

صلى يا فتاح — على المختار فى المساء وصباح

عسى ترضيك يا النبى المصباح — بها احمد ينيل اصلاح

ـــ جـات الأمــانــة ـــ

جـــات الامـــانـــة لـلـحـاج خـلـيـفـة الـشـي
غـــوث الـــزمـــان ســلـطـان رجـــال الـغـيـب
اللّه يـــا مـــوجـــود جـــود يـــا مـــولانـــا
بـــاســـمـــك الـــقـــاهـــر اقـــهـــر عـــدانـــا
محى الاديـان بعد العجاف تصفى سنينا سمانا
ثن بى حجانا احمد رسول اللّه بالبشره جانا
ليلة محـانـا خمـد السبـع نـيران والـكـل نجانا
بـــاصـــحـــاب اتـــــبرك صـــديـــق وابـــى
حـــفـــصـــة اشـــــرحـــبـــو صـــــدرك
عثمان لكربك فرتيكه ام لبوس كرار فى المعرك
ياهل السلسلة الجيلى والاقطاب بيهم شى للّه
مـــولانا جـــلّ بالظاهر والباطن ليهم تجلا
مرحب استاذنا الجعلى ابوك يا الحاج غاية مرادنا
صلاح فسادنا درقتنا من الشر بياض سوادنا
اهلا ومرحب بى خليفة الاستاذ الامـره عجب
زاد بحره تسب سفن النجاة والفوز ياراغب اركب
جات الحقيقة للحاج خليفة الشيخ شيخ الطريقة
يلفى اليضيق صاحب الامانة الحاج عهدا وثيق
يـاعـالى الـهـمـة نـورت للبلدان وصلحت الامـة
ياكاشف الغمة بين الرجال واضح كالبدر التم
من اللّه خائف واقف على الساقين دماعو سارف
امان الخائف يلفى اليضيق فسراع كالبرق الخاطف
صافى السريرة ابصاره مستحية تضوى البصيـرة
مجد فى السيـردرج الفحـول فاتا ساعى فى غيرها
اسراره نابعة وخيولو جوف الليل من خلفو تابعة
انواره لامعة كسبن شروق وغروب والامة هاجعة

حـالى الــوداد اصلح تــلاميـذك جيـب البعاد

غاية مـرادى توصل حـدود الشيخ ادفـر بى غاد

اذكــر وذكــراتــرك كـلام الـواش قـط لا تنفـر

اكـرب وشمر اوصل حـدود الشيخ بى غـادى دفر

عبيدا دابـوا اسـاءه الادب للان خجلة شبابه

قصده الشراب شيم الكرام يالحاج مابعابوا العابوا

على النبى واصحابة الافصلاة وتسليم عدد التساب

تـلازم بـابـه ود مصطفى تـهدى تكشف حجاب

ـــ جـــات البشـــــارة ـــ

جـــات الــبــشـــارة لــلــحــاج خــلــيــفــة الــشــيــخ
صـــدرت اشـــــــــــــارة سـلـطـان جـمـيـع الـكـون
ياغايث الامـــة راحم صغارها ياهادى اهديها وقركبارا
أسبل الستارا فى الدنيا والاخرى مانشـــوف كشارا
ثن بى المختارا طه الرسول يس ماحـــــــى الاوزار
ليلة حيارى أب جاها عمّ عموم خـــــــــيرالخيارا
نعم الصحابه صديق وابى حفصه فى الـــدين رغابه
تـالى الكتاب مرحب على الكرار اهــــل القرابه
ياهل الالفيه الجيلى والاقطاب جـــــمله الغوثيه
لى فيكم غيه بى حق رسـول اللّه تموهــــا النيه
اذكـــــر اباك والد الامين والشيخ نعـــم الرباك
الضيق يلفاك ان قلت يا ابـو الحـاج فى الحين لباك
اقـلـب الـفـنّ لى خـلـيـفـة الاســـتـاذ ثـلـث وثـنـى
هو الفرض السنى كل ماذكرت الحـاج يا كبدى حنى
جـات الـبـشـاره خـصـاك رب الـنـاس بـيـهـا الامـاره
كـنـز الحـيـارى الـغـير نجـــوم والحــاج شمس النهار
عــالى المـقـامـا خـيـول رجـال الـغـيـب الحــاج امـامـا
طبق السهاما الحضـره ام ديـــــوان رئيس كلاما
يــوم خلـفـوك مـن سـائـر الاقـطـار اهــل اللّه جـؤك
سعدوا الحبوك شاعرك يطن مبسوط كى للعادوك
سـيـدا مـسـيـد حـبـاك رسـول اللّه امــرك مـسـدد
فى الحضــره أتـأيـد يا صاحب الوقت ما ليك محدد
الامـــر امـــرك ولــوك زمــام الـكـون يــانـعـم صـبـرك
عـمـاه ســـرك مـا ليك مـزاحـم فيه العصر عصرك
الـنـاس منجلبة لوجهك المطـروح اهــل المحبة

ياصافى القلب   ود ليلة القدر كســـــوك الهيبة

عـبـدا شـاشـا غـنـاى رجــال الـغـيـب بـعـطـاهـم فاشا

مو عطا بواشا لو درهم لو دينار لو اصناف قماشا

شـرابـن حــالى اتـوسلت بيك يـالحـاج حبـل الوصال

ـــ رضى اللّه عـــن المسـمى ـــ

رضى اللّه عـــن المسـمى الحاج حمد سيدى عالى الهمة
اللّهــــــم عـبـيـدك الـبـــــومة الدلهمــــــة
طريق القـــوم الكرام يلـــم بالصفـــاء والصدق وهمة
ثـن بالمســـــمى محمـد اوفــى الخلـق ذمـة
شافع الامة فـــى الملمة للعصـــــاة جاه حاق وعمّ
اصحـــــــابة صـمّ جـابـوا الـديـن بـى عـزم وهمة
ال البيت اليكشفـوا الغمّ أســـو الجيلى مده كال وخـمّ
مـرحـب حبـــــابو والـد الشيخ والامـين حبابو
نال ما نال من ربو الوهاب ابوى بحــــر والرجال سراب
بعـــده بعـــــده الحاج حمد الصدوق فى وعده
ســـحــب الخـــير حــــنّ وصـــــــبّ رعــــده
ســــــعـده بـــان والـشـــقـايـا ســعـدوا
كــــرّب وحمّـــر لمّ سوق الديانة عمّـــر
للكسير فى قلوبنا ســمر ثمـار الحب فى مسيده اثمــر
لــــــربـه لحّ شيمتـو للمسى الصــفـح
جدّ السير لا كل لا تنح اهــــل اللّه ليهو ختوا الصــحه
عــــــالى كوموعندو ابليس انكسر لجومو
لارض السد والهنود هجوموالحاج قمر والرجال نجومو
طـــــريقتو غالقه الخاصمك خت كراعو زالقه
المنكرين بالتعدى ســارقه هم يقرعوا والسواقى طالقه
مـاه غــــــافل حبـو جلب الصعيد والسافل
حاصل السر سد بابوا قـافــل الحاج فرض والرجال نوافل
دماعو ســـــارف امانة الكون احتـواها شارف
اهل اللّه حارت العوارف السير سيرهم والمشرب مخالف
يانفســـــــى خنتى شكر الحــاج منه لا تصمتى
اصبرى وابشـــرى واثبتى اللّه اكبر هذا صاحب الـوقت

يـــــــا العارفين اهـل اللّٰه يـا رجـال المـــدينة

ود مصـــطفى باقى طباعو شينه بيكم ينيل اخـــــلاقا حسينة

صـــــــــل يـا معينا على الرســـول نـايـر الجبينا

ود مصـــطفى فى الصف اليمين فى حمى الزهراء والسبطين

رضى الله عن الوليّ

رضى الله عن الوليا

الحاج حمد يا ابقدرا عليا

كريم يا حيا عبيدك اكفو شر البليه

غفور ماحى الذنب والخطيه

لطيف الطف عند خطف المنيه

ثن بى نبيا النورو من نور عالى العليه

زكى الاخلاق ابخلقا رضيا

شفيع الناس يوم فصل القضيه

اصحاب نبيا الجابوا الدين بى عزما قويه

انشاء الله فى زفتن سويا

مع الصديق فزنا اجمعيا

نائر المحيا أسو الجيلى منه القادرية

سلطان الكون نسل الهاشميا

ساد الرجال فحلهم خصية

ياراوى اقطع لى ابو الحاج البى النور مبرقع

بى سر الله احتشى وتضلع

امانة الكون احتواها اجمع

القاه السر فى الحاج حمد بى خفى الستر

خليفة اباه الجباه الغر

ظهر فى الكون ذى طلوع الفجر

يا قاصد الخير لا تكون سوا هذا صاحب العصر

الفيضو فاض كالمجارى يجرى المنبعات واردات البر

استلم عهودا سلسلة الجيلى لا حدودا

كلهم كسرا اسودا دليل الحاج ان مشى بيقودا

خيولو حفن خلف الحاج جنح الليل رفن

فى الغارات فى المغاره صفن

يرمى الفحول ما بعائن الدفن

فى الكون تمكن خيولو فى الغارة سكا بكن

جارات كروب بالاسرار مسكن

يرمى القلاد مابعائن المدكن

رمحو المسرح مطعونو لا عاش لا مات تريح

باسم اللّٰه الاعظم توشح

بسم السر النشاب ممسح

اللّٰه اصطفاك رسول اللّٰه حباك ورضاك

أسو الجيلان والاقطاب حماك

الشائب معاك لى تدمير اعداك

عبدا خسور دون الحرات هاف وخاب مسوره

اتوسلت بى سادتى الحبور

انتم كرام والكريم غفور

صل يا شكور عدد يصب وابل المطور

ترضى النبى وأصحابو الحبور

ود مصطفى يلقابا السرور

نادى مصباحنا

نادى مصباحنا وارث الجعلى البيه اصلاحنا
بادى شراحنا بالقديم الحى خالق ارواحنا
نسالو الغفران نسبك امداحنا
فوق رسول الله وشيخنا مصباحنا
بثنى ايضاحنا
فوق رسول الله كنزنا رباحنا
يوم صحفنا تبين بالذنوب شاحنه
جاه عم عموم بيه افراحنا
بنظم اشعار فوق ابابكر صاحب الغار
سيدى الفاروق الحيا الدار
بى على وعثمان ينصلح حالى
السته الابرار الصحابه عموم مهاجرين وانصار
ذكرة اهل البيت تطرب الذكار
بى حقهم يارب ننجى من النار
قلبى حن واهوى واذكر الجيلى النوره يضوى
سيدى الرفاع واحمد البدوى مرحب الداسوق للمحب يروى
الجيلى والاقطاب كافه اهل الكون المشيب والشاب
ختموه السر قفلوه الباب سلمو الجعلى الوسيله وكاب
الجعلى ابوى اسمع ان قدم خطوه لى الارض تجمع
دائما بالبيت قائما يركع السبع سموات ينظرا ويسمع
ابنه المدخور الحاج حمد
شمسا خافيه كل بدور
الحاج اوانه الان مالك الدستور
كونه فى الحضرات شائرا و مشور
الحاج فريد عصره
شوروا الشائرين منه قصرو

عــــبروا المــشـــوار مـــا جـــوا فـــى عـشـــروا
نـــعـــم يـــا الـــســـالـــكـين هـــنـيـــة الحـضـــرو
فـى الالــه لحـــاح قـــائـمـا ســاجـد ليـلـو للـــبياح
كـــونـــو حـــاصـــل الـــســـر ســلـمـــوا المـفـتـــاح
نـــــوره لــــلـــحـــابـــين فـــــى الـــقـــلـــوب لمـــاح
عـــــــــابـــــــد الـــــــــــلـــــطـــــــــــاف
كـــم نـــشـــل غـــاطـــســـين كـــم جـــمـــع لـــطـــراف
منقذ الدركان آمن الخواف نوره للحابين فى القلوب رفراف
معـدن الـبركـات مـا زرق نـائـبـه للـتـلـوب حسـكـات
ســـيربـــى ســـيرالـــقـــوم طـــلـــق الـــنـــفـــحـــات
اجـــــلــــب المـــــنــــكـــــر عـــــمـــــر الحــــلــــقــــات
عـــــــــبـــــــــدك الــــــــعـــــــــدمـــــــو
عــمـــره مـــاقـــام الـــلـيـــل عـــــــــــلـى قـدمـــو
ادو لحـــظـــه خــــير ســـــيـــدى بـــــى عـشــمــو
ان مـــــا بـــــلـــــغ قـــصـــــده فـــيـــك وا نـــدمـــو
بالصلاة بختم عدّ ما زار الفى الضــــريح يلثم
ود مـــصـــطـــفـــى حـــســـن ظـــنـــه يـخـتـم
بـيـهـا يـنـيـل ســـــــــــرا يـحـفـظـو ويـكـتـم

ــ الكفــو طــــــال ــ

يــا مــنــادى لــلــكــفــه طــــال　　ود حــاج حمـد يـا قطب الوصـال

ياذو الجلاله ندعوك بالفتح والقتال　　شـربـا لـذيـذ حـالى كـالـزلال

لطفا خـفـى و رزقـا مـن حـلال　　ثـن بـى ابجـمـال طـه الرسل

يــاطــاهــر الــســلالــة　　يـوم الخـلـوق واقـفـيـن وحـال

شـفـع عـمـوم والحـمـال شــال　　ثلث مقال فوق الكرام فرسان القتال

صديق وعمـر الـزالـوا الضـلال　　عثمـا ن وعلـى كـم كسر هـبال

جـيـلـى الجـلالـة سـاد　　الـزمـان حـالا بـعـد حـال

ابـسـرا سـرى لـلـسـاده الـدلال　　الجعلي الرشيد بـى ابـنـاه نـال

يـا اخـــوى تـعـــال هــاك　　الجــواب واتــرك الجــدال

مـاهـذا الـكـسـل مـاهـذه الغفـال　　اشـدد عـراك فـى قطـب الوصال

مـن الـطـفـــال ود حــاج　　حـمـد مـشـهـور كـالـهــلال

تـؤمـى الاصـابـع نـاظـره الامـقـال　　مـن خلفوك تـام بـدر الكمال

شـــامـــا وجـــبـــال　　شـيع طـريـقـو الجلـب الـرجـال

ود حـاج حـمـد كــم نجـح بطال　　السر والصـلاح والـثـالـثـه الفحال

صـــافـــى الـــزلال　　حّمر كـرب فـائـض فـى الـتـلال

قـائـد خـيـول الجـيـلان جـال　　غـرب وشـروق قبليها وشـمال

جـامـــع الـفـــضـــال　　الفعل الحميد ممـزوج بـى المهال

ود حـاج حمـد محمـود الخصـال　　تـام الـشـجـاعـه وفـيـه البسـال

الـكـفـه طــال ود حــاج حمد　　كـــم درج عـطـــال

سـاقـى المـريـد كـاسـات الـوصـال　　احـيـت قـلـوبـا كـانـت خـمـال

الـقـاصــــده نــال　　واحـديـن دراهـم واحـديـن غـلال

واحـديـن ملابـس واحـديـن جمال　　لوجـه الله قـاصـد لـن تـنـال

المــــده كـــال　　عنده الضيوف كل يـوم فـى احتفال

يـنـفـق يمـــين ويـنـفـق شـمـال　　اب وجـهـا طـلـق قـط مـا قــال لا لا

يــا أبــن الرجـــال　　جـدك وابـوك خـاتـمين السـجال

انـظـر الـيـنـا وزيــل الـبـطــال　　جــادت يــداك ولـســانـا طــال

يـــــا اهـــــــــــل الوصــــــــــال   كــافــه اجــمــعـين مـن غـيـر انفصال
ود مـصـطـفـى شـيـلـولـو الحـمـال   قـصـده الحضـور سـاعـة الانـتـقـال
يـــا ذو الجــــــــــلالـــــــــة   صـل دائـمـا بـى عـد الرمـــال
تـرضـى الـنـبـى واصـحـابـه الـعـدال   تـسـتـر عـروضـنـا وتـهـدى الـعـيـال

الكفو جاد

يامنادى للكفه جاد   ود حاج حمد يا حالى الوداد
رب العباد   رازق الخلوق عالم عداد
اكتبنا فى زمرة السعاد   عند الممات الهمنا الشهاده
ثنيت قصاده   فوق النبى الرد عين قتاده
اصحابه الجميع الزالوا الفساد   شاع دينهم للسد والمكاده
جيلي السياده   شيخ السلسله المنظوم عداده
من الجنيد منسوب انسناد   بين الضريحين خاتين شهاده
خلى النكاده   هاك الجواب واسرع الافاده
ما هذا الكسل ما هذه البلاد   اشدد عراك فى حالى الوداد
قاصد الرشاد   هاجر الى حلة السعاد
ابنورا سطع نور البلاد   أحيت قلوبا كانت خماد
يا ولاده   كدباس حياض الجنه ورياضا
فيها الفوايد فيها الحصاد   فيها التجاره المن غيركساد
صلح الفساد   كدباس بياض القلب السواد
فيها الضرائح فيها العباد   فيها الرشيد صلاح الفواد
فيها السياده   فيها الرجال الخيولا شاد
القادريه السيوفا حاد   محمد عريس حافلات القياده
حمّر وزادا   سدّ المشارع مافيش مخاد
محمد برز اوع من العناد   ان جاه المريد يبلغا مراد
الكفه جاد   ود حج حمد جياب البعاد
شاب من نشا فاق على الانداد   يلفى اليضيق ذى قدح الزناد
تقوى وزهاده ورع وخشوع   صادق الميعاد
كل ليل يطوف بى اشرف عباد   مابين سويقا ومابين جيادا
الجيلى نااد   جدك وابوك خاتمين السناد
جد السيردقدق الاوتاد   انت الخليفه وليك القياده
للقلب الصاد   جلى الصقر حنن الكباد

ابهل الينا المد والمداد جادت يداك ولسانا ناد

عبدا نواد ود مصطفى ابقلبا كالجماد

ابواتك قبيل ادوه المراد الظن جميل فيكم الزياده

ياجوادا صل دائما بلا عدادا

ترضى الرسول صادق الميعاد ترحم ابانا وتهدى الاولاد

نور الديانة

نور الديانة الجعلي المثنى ... صاحب الامانة شي لله بيه
حي يامنانا ... يادائم الملك اقبل دعانا
نخدم جنابن ليوم فنانا ... تعود البركه في جنا جنانا
ياراوى احكانا ... شنف مسامعا فى كل مكانا
بى ابياتا دراخاتيه الالكانا ... فى حق جنابن قدر الامكانا
ثن بالهدانا ... احمد رسولنا جلاى صدانا
يوم هول الكرب الكفار فدانا ... بى جاه فزنا طالت يدانا
صحبه الشجعانا ... ختولنا السمحه هانوا اللعانا
سيوفن تقطع رمحا طعانا ... كل واحدا ألفه مابدور اعانا
رئيس القيمانا ... الجيلى الكيلى نور الايمانا
الغوث الاعظم صاحب الضمانا ... ابسرا سارى فى كل زمانا
نحكى الاعلانا ... لاهل الطريقه ام نورا جلانا
اكليلا الجعلى درقه بلانا ... ابنه وابناه نجبا ودلالانا
نشدد عرانا ... فى شيخ البيعه القمر السرانا
الجعلى المثنى بالبر برانا ... خدمة جنابكم بيعنا وشرانا
عزى وبهانا ... شكرك ياجعلى دائما لهانا
جدك وابوك اهل البرهان ... الصيحة الضائق ماهم مهانا
نور الديانه ... فكيت رموزا صعبه وسريانا
عندك مراهم القلب العميانا ... نظرك ياجعلى ميتين احيانا
الحب غرسانا شجره ... وفروعا ثمره اغصانا
فى ساحة الجعلى كرما واحسانا ... قفن المكارم بنى فوق سيسانا
بحرك طوفانا ... نحن الواردنه الاملاك حافانا
الخاصموك اهل العفانه ... فى نهار ليلة هموا الكفانا
رئيس الديوانا ... من نور اعلامكم نارت الاكوانا
مكتوب اسم الله الاعظم فى اوانا ... يا مغمض فتح انظر عنوانا

مـــولاي اعـفـــانا اغـفـر ذنوبنا ظـــاهره وخفانا

بى جاه شيوخنا مصفوح هفانا حبب قلـــوبنا أبعد جفانا

عـبـدا عشـــمـــانا فى خير اسياده الفايض عمانا

ود مصطفاكم قول فى حمانا بأخوانو جمـــله داير الضمانا

صـــل يا رحمـــن لى سيد العرب سيد العجمانا

عد نبت الارض تينا ورمـــانا تنجابا الامـــة يوم استمحانا

أهل العفافه

اهل العفافه الجعلى المثنى   رابع الخلافه شى لله بيه

حى يا الطاف   ندعوك بالفتح وسورة الاعراف

امنن علينا جود بى استعطاف   امن قلوبنا من المخاف

حمدا مكاف   شكرا للنعمة الكل يوم مترادف

ياكافى اكفينا شر كل افهمن   شر نفوسنا من الخلافه

النور الرفرافا   الشافع المشفع يوم الكشافا

ابكما يضارى سابل الاطرافا   اب جاها حاوى للامة كافا

هاكم اوصافا اصحاب   نبى الله اهل الانصافا

اليدخلوا الكرنه خوذة ولصافا   سيوفن تلمع يوم المصافا

جد الاشرافا الجيلى السلسله   ابنورا لصافا حاز الفضائل

نده الهتافا مدخور للدخرى رابع   الخلافه كدباس اسافه

اهل الضرائح طاويه الاجوافا خزنوها   الخزنه عرفوا العرافه

تسليما الجعلى الامين   صرافا جالس بلطافه

على كرسى الجيلى   ماليك منافا

أقطاب الدايره اهل الله كافه   ثبتوا الوراثه من غير خلافا

قدمو الطوافه   بكره وعشيه نظرو الشوافا

الجعلى المثنى يطوى المسافه   لصيحه الضائق نشل اللهافا

سايس بى حرافه   لقلوب النافره يعرف ولافا

الجعلى المثنى كاب الضعافا   بحر المكارم للكبر نافا

كامل الظرافه   لاسقام قلوبنا صابون نظافه

الجعلى المكمل اب شكرا وافا   قولا وفعلا ماوى الضيافه

ابن العفافه   جدك وابوك حرتوا الاكفافا

بحركم طامح عمّ القيافه   شربوا العشاق فاض فى الفيافا

نسل الاشرافا   عباسى اصلى ماكم لفافا

الينكر فيكم للنعمة جافا   محروم الخير مسخوطا هافا

يا جعلى الرافه   ثبت قلوبنا من خوف وخافا

اصـــلح رجـــالا جمع لى اطرافـه	نـفـوز فـى الاول لا نـكـون اضـــافـه
عـــــبــــدا ولافـــــــــــــــــــا	خـدام اسـيـاده الحـيـين وأســــلافه
عجـــزت جـــوارحـو بقت ضعـاف	اعـطـوه المكـافـة رغـب الاضـــافه
صـــــــــــــــــلـوات الاف	كـــرات لـلـخـاتم جـد الاشــــــرافا
ود مصـطفـــــاكـم منـشيها خـاف	تـهـديـد الـقـبر ويـــوم الـوقـــافا

الخـاتمة

إن الأمة الحية هي التي تجري في عروقها , نبضات الحياة التي ورثتها من حياة علمائها , وجهود سلفها , وتسري في فضائها أرواحهم , وتستشعر مساهماتهم وجهادهم , وأساليبهم في التربية , ومنهجهم في القيادة , فتسير على هداهم , وتتملى جهودهم المادية وممارساتهم العملية , فضلا عن سلوكهم وسمتهم , فذلك الزاد الروحي , الذي يعلي من قدر الأمة , ويبث في أوصالها الحياة ويغذيها بالمجد والسؤدد . فعلى الأمة الحية أن تتوفر على دراسة آثار علمائها ؛ تراجعها تنظر فيها , فتورثها لأجيالها , فإن آثار السلف هي التي تنير طريقنا في هذه الحياة . فعلى الأمة أن تكون حاضرة بتاريخ علمائها وجهودهم , فهم القادة الحقيقيون .

وما تقوم به وزارة الثقافة من تكريم للشخصيات الدينية ذات الأثر الكبير يعد محمدة مشكورة , فقد رسخ في أذهان الجميع من العامة ان الثقافة هي المنتوج المادي الورقي من مؤلفات ومجلات وغيرها , وهي المسرح والغناء ولا غير , وفي الواقع فإن الثقافة معنى كبير جامع يضم في مكونه كل ابداع و نشاط بشري له بعد قيمي يدفع ويساهم في التكوين الإنساني للإنسان بما يحقق له بشريته وفق قيمه وأخلاقه , وما أراد الله تعالى له من خلافة في الأرض , و الوزارة هنا تعود بوجهة تأصيلية دافعة بالحراك الثقافي إلى اصله الحقيقي الذي ينبع من أصل ديننا وقيمنا الإسلامية السمحة [120].

وهي لفتة بارعة و استهداف صائب أن ينال تكريمهم هذا العام شخصية خليفة السجادة القادرية الجعلية بكدباس بولاية نهر النيل محلية بربر , الذي يقوم على أرث كبير من الجهاد و التعليم و الإنفاق وأعمال البر المتعددة .

فقد كان أستاذنا الشيخ الجعلى المؤسس - أنزل الله على قبره شآبيب الرحمة والغفران - نفرا من هؤلاء العلماء بل مدرسة متكاملة في السلوك والخلاق والتربية , وأمة في شخص , أسس خلوته في وقت عصيب لا يستطيع الفرد فيه تحمل تبعات نفسه فضلا أن يضطلع بمسئوليات مجموعة بل مجاميع من الناس , فقد باشر الشيخ الجعلي دعوته في ظروف غير مواتية , فقد كانت البلاد ترزح تحت نير الاستعمار التركي المصري , ثم جاءت الدولة المهدية بثقافتها الجهادية , واستنفارها لكل من يستطيع حمل السلاح , فانخرط الشيخ الجعلي في ركابها لسابق صلته بمؤسسها الإمام المهدي , وفي تلك الغيبة التي امتدت خمسة عشر

120 / لتأخر صدور الكتاب جعل هذا الحديث كأنه في غير وقته . ولكنها الأمانة تقتضي ذكر ذلك وهذا ما لمسته من لقائي مع وزير الدولة حينها.

عاما[121] ظلت خلوته تباشر عملها وتزخر بالطلبة , وتكيته تقدم خدماتها لطلبة الخلوة وعابري السبيل والزوار, على أفضل وجه .

وقد اضطلعت بتلك المسئولية زوجته المجاهدة آمنة بنت عبد الماجد , فهي رائدة من رائدات التعليم والتوجيه والتربية في السودان , فقد نهضت بمسئوليات عظيمة في غياب زوجها .

ثم نقول في خاتمة ما ذكرنا و بعد هذه الجولة المختصرة عن العارف بالله تعالى الأستاذ والشيخ المربي مؤسس الطريقة القادرية الجعلية ؛ الشيخ أحمد الجعلي الكبير , ومثابته كدباس وخلفاؤه ؛ فإننا لا ندعي بأننا قد قمنا بما يجب علينا من مسئولية في جمع كل شئ عنه , أو رصد وادراج كل الموروث الشفاهي في المنطقة و المعلومات المطلوبة , فحسبنا الإجتهاد ورصد ما تمكنا من جمعه حتى نقوم بأقل الواجب وأضعف الجهد في التوثيق لهذه الشخصية العظيمة , ولا زلت آسي على نفسي إهمالنا التوثيق لعظماء هذه الأمة وأصحاب الإسهامات الضخمة في خدمة هذا الوطن , بل ولا يزال هذه التقاعث يضرب بأطنابة على ذاكرة قادتنا من أصحاب الفعل السياسي والثقافي والاجتماعي , فإننا شعب مقل في التوثيق والرصد للأحداث العظيمة والخطرة والتي ترتبت عليها تحولات اجتماعية وسياسية مؤثرة .

وهذا الموضوع يحتاج لدراسة معمقة [122] , وتغيير في سلوك النخبه وثقافتها من قبل هذه الوجهة ومعالجة جادة من قبل الدولة .

وفي الختام نسأل الله تعالى ؛ أن يحسن خاتمتنا ويمن علينا بفضله ورحمته في الدنيا والآخرة ... وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ... .

121 / انظر كدباس الصورة والوجود , للأستاذ محمد أبوزيد الجعلي .

122 / فقد ذكرت ذلك لشخصية أكاديمية مرموقة فقال : إن المجاملات الاجتماعية و المسئوليات الأسرية التي تناط بالمبدعين تكون مضاعفة عليهم من جهة , وكذلك الوضع القيادي والريادي في مجتمعهم يشكل عليهم عبئا جديدا ومسئوليات أخرى على حساب تفرغه للكتابة وانصرافه لإبداعه , ففي جمهورية مصر كانت تسند لهؤلاء المبدعين مجالس إدارات مؤسسات صحفية او بحثية بمرتبات مجزية وتحت رعاية مباشرة من القيادة السياسية العليا مما يجعلهم أكثر إنتاجا وإبداعا فهلا فعلت ذلك حكومتنا الرشيدة .

المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم .

2/ صحيح الترمذي , تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف , دار الفكر , بيروت لبنان 1400هـ / 1980م .

3/ أبو داود : مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة بيروت لبنان , بدون تاريخ .

4/ آدم , أحمد حسين عبد الرحمن : الدلالات الآثارية للإمتداد السياسي الديني لدولة الفونج بين الشلالين الثالث والرابع , أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار , جامعة الخرطوم, كلية الدراسات العليا , كلية الآداب , قسم الآثار , 2004م .

5/ الجمل , شوقي : تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر , مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة , ط1 , 2008م .

6/ حسن , يوسف فضل : الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام في السودان , شبكة الألوكة الثقافية , أكتوبر 2015م

7/ حسن , يوسف الفضل : مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي 1450ـ 1821م , سوداتك المحدودة , ط4 , 2003م .

8/ الزين , قيصر موسى : فترة انتشار الإسلام والسلطنات (641ـ 1821م) مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية , ط1 , د . ت .

9/ ضرار , ضرار صالح : سلطنة الفونج ـ مدخل إلى تاريخ السودان الحديث , موسوعة التوثيق الشامل , مايو 2011م .

10/ الضوي , معتصم الحارث : الشخصية السودانية هوية منفردة وثقافة متنوعة , الشبكة العربية العالمية ـ نقد ودراسات , يونيو 2009م .

11/ عبد الله , محمد كباشي : ملامح من الثقافة السودانية , دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر , 2010م .

12/ عثمان , تاج السر : موقع السلطنة الزرقاء في خريطة التطور الاجتماعي في السودان , الحوار المتمدن , العدد 2344 , يوليو 2008م .

13/ إبراهيم , عبد الرازق (1988) : أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية , ط1 , القاهرة .

14/ الحفيان , عبد الجبار المبارك (2004) : الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم حياته وآثاره , دار السداد للطباعة الخرطوم .

15/ أبو سليم , محمد إبراهيم (1992) : بحوث في تاريخ السودان , دار الجيل بيروت لبنان .
16/ شقير , نعوم (1981) : تاريخ السودان , (تحقيق وتقديم الدكتور محمد إبراهيم أبوسليم) , دار الجيل , بيروت .
17/ عابدين , عبد المجيد (1967) : تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث , دار الطباعة للثقافة .
18/ أبو علي , أحمد الحاج , تاريخ مدينة سنار وملوكها , تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل , القاهرة , 1961م .
19/ شبيكة , مكي , مملكة الفونج الإسلامية , معهد الدراسات العربية العالمية , 1964م .
20/ الطيب محمد الطيب ,كتاب المسيد , دار جامعة الخرطوم للنشر , 1991م .
21/ بروفيسور / حيدر محمد سليمان: دور العلماء في بناء الدولة السنارية , , أوراق مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية , جامعة الزعيم الأزهري .مارس 2017م (ب , مكان إصدار) .
22/ راجع تاريخ العبدلاب من خلال رواياتهم السماعية, إعداد احمد عبد الرحيم نصر, شعبة أبحاث السودان, كلية الآداب جامعة الخرطوم, يوليو 1969م .
23/ طبقات ود ضيف الله , محمد ضيف الله بن محمد الجعلي ,الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء, تحقيق الشيخ إبراهيم صديق, الخرطوم الدار السودانية للكتب,
24/ ضرار صالح ضرار , هجرة القبائل العربية إلى وادي النيل مصر والسودان ـ مكتبة النوبة ـ الرياض , الطبعة الثالثة , 1419هـ ـ 2008م .
25/ محمد صالح محي الدين: مشيخة العبدلاب وأثرها في حياة السودان السياسية , 1972م , السودان , الخرطوم الدار السودانية للكتب.
26/ جون لويس بوكهارت , رحلات في بلاد النوبة , ترجمة فؤاد أندراوس , الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , القاهرة , 1959م.
27/ د. مصطفي محمد مسعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى , بحث في تاريخ السودان وحضاراته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي , 1960م .مطبعة لجنة البيان .
28/ الأمين العوض حاج أحمد , إدارة التنوع في مملكة سنار وبناء الوحدة , أوراق مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الأسلامية , جامعة الزعيم الأزهري , مار س 2017م (بدون ناشر) .
29/ يسرية موسى أحمد جمال ,نظام الحكم في الدولة السنارية , أوراق مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الأسلامية , جامعة الزعيم الأزهري , مارس 2017م (بدون ناشر) .
30/ ب / حيدر محمد سليمان ,الشيخ أحمد الجعلي القادري مؤسس الطريقة الجعلية القادرية- جهوده الدعوية والتربوية , الملتقى الدولي , مدرسة التصوف الجزائرية وامتداداتها

الإفريقية (الزاوية الكنتية بزاوية كنتة ولاية أدرار) الجامعة الإفريقية أدرار / الجزائر ، يومي : 2ـ 3 إبريل 2016م .
31/ حسن مكي محمد أحمد : الثقافة السنارية المغزي والمضمون , مركز البحوث والترجمة , جامعة إفريقيا العالمية 2005م.
32/ انعام سليمان محمد انتشار الطريقة السمانية في عهد المملكة السنارية , أوراق مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية ,مارس 2017م , بدون مكان طباعة .
33/ يوسف فضل : دراسات في تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد المغرب ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1982م .
34/ عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن , الخرطوم .
35/ مكي شبيكة ، مملكة الفونج الإسلامية ـ محاضرات معهد الدراسات العربية العالية , الخرطوم , 1974م : .
36/ محمد إبراهيم أبو سليم , بحوث في تاريخ السودان (الأراضي ـ العلماء ـ الخلافة ـ بربر ـ علي الميرغني) دار الجيل بيروت , 1992م .
37/ ضرار صالح ضرار , تاريخ السودان الحديث , الطبعة الرابعة , لبنان , بيروت , دار مكتبة الحياة, 1968 م.
38/ د/ ابكر عبد البنات آدم ، التغير الثقافي في دولة سنار الإسلامية ، أوراق مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية , جامعة الأزهري , , مارس 2017م (بدون مكان اصدار) .
39/ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد المغربي ، المقدمة (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ، جمهورية مصر العربية , القاهرة ، بدون دار نشر 1957م .
40/ نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، تحقيق د/ محمد إبراهيم أبو سليم ، بيروت دار الثقافة , 1981م .
41/ ورقة بحثية أعدها الدكتور/ علي صالح كرار, نقلا عن الشيكة العنكبوتية .
42/ حسن محمد الفاتح قريب الله, التصوّف في السودان إلى نهاية عصر الفونج ط1, كلية الدراسات العليا- جامعة الخرطوم .
43/ يوسف فضل حسن, الهجرات البشرية وأثرها في سودان وادي النيل, ضمن معالم تاريخ الإسلام في السودان". مؤتمر الإسلام في السودان, جماعة الفكر والثقافة الإسلامية- الخرطوم, دار الفكر للطباعة والنشر, 1987,
44/ مقدمة بروفيسور يوسف فضل لكتاب الطبقات لمحمد نور بن ضيف الله, ط.3. الخرطوم-

دار جامعة الخرطوم للنشر 1985م. ومقدمته لموسوعة أهل الذكر بالسودان, مج1,ط1, المجلس القومي للذكر والذاكرين- الخرطوم 2004م .

45/ محمد إبراهيم أبو سليم, "دور العلماء في نشر الإسلام في السودان", مؤتمر الإسلام في السودان, قاعة الصداقة- الخرطوم, نوفمبر 1982, أعد المقالات للنشر مدثر عبد الرحيم والطيب زين العابدين ط1, دار الأصالة- الخرطوم 1987م.

46/ بروفيسور/ حيدر محمد سليمان, أوراق مؤتمـر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية , بعنوان: التجربة السنارية وبناء الدولة الحديثة في السودان , متزامنا مع الاحتفالات بأعياد الاستقلال, 14 مارس 2017م , (بدون تاريخ طباعة أو مكانها) جامعة الزعيم الأزهري , معهد الدراسات السودانية والدولية , ورقة بحثية بعنوان : دور العلماء في بناء الدولة السنارية .

47/ حسن مكي محمد أحمد, الثقافة السنارية المغزى والمضمون بمناسبة مرور خمسمائة عام هجري على قيام سلطنة سنار الإسلامية, جامعة أفريقيا العالمية- مركز البحوث, إصدار رقم.

48/ إدريس سالم الحسن, الدين في المجتمع السوداني: الطرق الصوفية (1980-1972) ط1, القاهرة, مركز الدراسات السودانية 2000م .

49/ كتاب الطبقات, تأليف محمد النور بن ضيف الله, تحقيق, بروفيسور. يوسف فضل حسن, ط3, الخرطوم, دار جامعة الخرطوم للنشر, 1985م .

50/ يوسف فضل حسن وعبد الحميد محمد أحمد (محرران), موسوعة أهل الذكر بالسودان: تحرير ب. يوسف فضل حسن وعبد الحميد محمد أحمد, مج1, المجلس القومي للذكر والذاكرين, الخرطوم 2004م .

51/ Ali Salih Karrar, Sufi Brotherhoods in the Sudan, London, 1992, p.(30-35

52/ البروفسير : عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل و الانساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام و الأماكن : الطابعون شركة الآفروقراف للطباعة والتغليف , الخرطوم السودان , الطبعة الاولى : 1996م

53/ سهم الأرحام : عثمان حمد الله في معجم الشخصيات .

54/ طبقات ابن سعد .

55/ سير أعلام النبلاء.

56/ محمد أبو زيد محمد الأمين الجعلي. كدباس الصورة والوجود , ص5 (الناشر دار أبو زيد للنشر , مدينة عطبرة السودان) بدون تاريخ طباعة أو مكانها .

57/ المصدر إبراهيم صبرة . مقدم الطريقة القادرية بحوش الشيخ الجعلي بأم درمان , ومقدم مقاديم ولاية الخرطوم.

58/ كدباس الصورة والوجود ص 7 .

59/ إبراهيم صبرة (مقدم الطريقة القادرية الجعلية) بمدينة أم درمان .

60/ العم : أحمد حماد رحمه الله والمقدم العبادي , وموسى أحمد إبراهيم , وغيرهم ... وهي رواية متواترة لدى المريدين .

61/ بروفسير عمر حاج الزاكي , مقال , الخليفة : هل أرادوه جهوياً فكان , جريدة الإنتباهة (الثلاثاء 7 أكتوبر 2008 , ص6) .

62/ التكلا أبشر قرية على طريق مدني السريع بجانب قرية ود الترابي قرب مدينة الكاملين , أهلها من فرع الجعليين السريحاب أبناء عمومة الشيخ الجعلي .

63/ عن الأستاذ المربي الفاضل عوض الغزالي بن محمد الأمين الجعلي .

64/ المصدر الأستاذ عوض الغزالي الشيخ محمد الأمين , رحمه الله رحمة واسعة .

65/ حقق الأخ الصديق الدكتور أبوبكر على الحاج كتابه الأحاديث والآثار الواردة في كتاب كنز الحق في كلام سيد الخلق , المقتبس من كتاب كنوز الحقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي, للشيخ الحسن بن الشيخ الجعلي (في نيله لرسالة الماجستير) ولم ينشر , وقد فقدت كتب الشيخ الحسن بن الشيخ الجعلي , في حريق جنوب السودان عندما كانت في حوزة ابنه الأستاذ حاج حمد الحسن الذي كان معلما يدرس في الجنوب , في مطلع خمسينات القرن الماضي .

66/ المصدر : مقدم عموم مقدمي الطريقة القادرية بالمناصير العم أحمد علي بخيت رحمه الله رحمة واسعة .

67/ الشيخ أحمد الجعلي المثنى , و مواقفه الوطنية . بحث غير منشور , إعداد بروفيسور / حيدر محمد سليمان .



المؤلف في سطور

بروفسير/ حيدر محمد سليمان طه

بريدالكتروني : hydermanaseer93@gmail.com

مكان وتاريخ المـيلاد : ولاية نهر النيل , المناصير 1964م , (محلية البحيرة) .

- نال درجة الأستاذية (بروفسور) مارس عام 2014م
- عضو المجلس الوطني ـ دائرة أبو حمد ولاية نهر النيل (2001م - 2005م) .
- نائب رئيس لجنة الثقافة والإعلام و السياحة .
- تولى عدد من الوظائف العلمية والإدارية بجامعة أم درمان الإسلامية .
- أشرف و شارك في تقييم جملة من البحوث والرسائل الجامعية في الماجستير والدكتوراه بعدد من الجامعات السودانية والعربية .
- قيم بحوث أعضاء هيئات تدريس بعدد من الجامعات العربية والسودانية للترقي لدرجة الأستاذ المشارك ودرجة الأستاذية .
- حكَّم (23 بحثاً) لموسوعة التفسير الموضـوعي : (جامعة محمد بن سعود) المملكة العربية السعودية .
- له 52 من البحوث المنشورة بعدد من المجلات المحكمة داخل وخارج السودان .
- شارك في 8 ملتقيات خارج السودان .
- مستشار لعدد من المجلات العلمية المحكمة خارج السودان .
- عضو مجلس أمناء الجامعة العربية الفرنسية بمالي – بوماكو .
- عضو هيئة علماء السودان .
- عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ,مكتب السودان .
- أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية
- نائب الأمين العام بالمجمع الصوفي العام .
- له عدد من المؤلفات تحت الطبع .